الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

الموضوع:

عنوان البحث: الأنسنة في فكر محمد أركـــــون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة:

سلامي إيمان

إشراف:

الأستاذ: جلول مقورة

السنة الجامعية: 2016 -2017

الاهداء

إلى والدي ..

الذي إذا طلبت منه نجمتين من السماء... فيعود حاملا السماء . . .

دون تعب او عناء . . .

إلى أمي ...

التي تتألم عندما تراني اعمل ... ولا تتألم عندما تعمل . .

إلى إخوتي ...

الذين سبقوني .....النجاح والتفوق . .

الطالبة : سلامي إيمان

تشكر وامتنان

الشكر لله سبحانه وتعالى اولا

كل التقدير والاحترام للاستاذ المشرف جلول مقورة
والشكر موصول لاخي تاج راسي عبد العزيز
والامتنان الى عزيزتي سهير
والشكر موصول الى كل من كان لي معينا ومحفزا

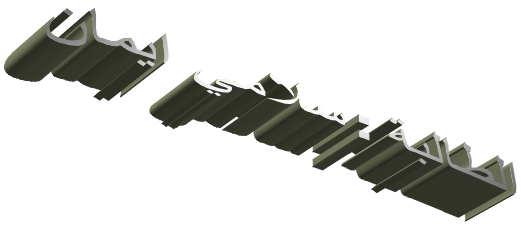

فهرست الموضوع:

مقدمة 04
تمهيد.....09
الفصل الأول :العقل الإسلامي ومشروعية التأسيس 10
المبحث الأول : دياليكتيكية العقل والإسلام " ثنائية للتلاقي أم للتلاقح "؟.....11
المبحث الثاني : مقاربات أركونية للعقل الإسلامي والمسيحي واليهودي.....14
المبحث الثالث : العقل الإسلامي بين " الأعراض والأغراض ".....19
نتيجة 21
الفصل الثاني : الإنسان والإسلام " ثنائية لأجل حضارة إسلامية 22
تمهيد 23
المبحث الأول : مفهوم الإنسان في الفكر الأركوني 24
المبحث الثاني : كرونولوجيا العقل الإسلامي من النبي مُحَمَّد ﷺ إلى اللحظة الراهنة..... 29
المبحث الثالث : القرآن والعلمانية " من الأسلمة إلى الأنسنة ".....40
نتيجة 45
الفصل الثالث : المشروع الأركوني نقد وتقييم 46
تمهيد 47
المبحث الأول : مؤيدي المشروع الأركوني 48
المبحث الثاني : معارضي المشروع الأركوني 52
المبحث الثالث : المدرسة الأركونية وآفاق العقل الانسني.....56
نتيجة 60
الخاتمة 61
قائمة المصادر والمراجع 65

مقدمة

مشروع مُحَمَّد أركون يسعى إلى تحرير العقل الإسلامي ليصبح قادرا على إنتاج مفاهيم جديدة للوجود وللحياة ،وتحتل قضية الأنسنة موقعا أساسيا في مشروع مُحَمَّد أركون في نقد العقل الإسلامي، حيث قد بدأها مع أطروحة الدكتوراه، التي كانت حول هذا الموضوع ، انطلاقا من دراسة أبي حيان التوحيدي ومسكويه، ظل هذا الموضوع يلازم معظم أبحاثه ودراساته، خاصة مع ممارسات العنف التي تعطي صورة عن الإسلام متمحورة حول هذا الجانب ، ذلك كان ي كافح بقوة من لنزع الإنغلاقات اللاهوتية عن الإسلام وتحريره من القيود التي تكبله، ويبتدئ مشروعه من خلال كتابه " نزعة الأنسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه والتوحيدي " .

وسنحاول من خلال هذه الترجمة الانسنية التعرف على المشروع الأركوني على القدر الذي نستطيع ونأمل، مستغلين فرصة هذا العمل البحثي لكي نتعمق في المعرفة الاركونية بأكثر تفصيل وتدقيق، وتبيانا منا للأصل الفكري في نطاق التفكير العربي المعاصر ، ويعتبر أركون من الذين تأثروا بالرؤية الغربية التي تحيلنا إلى المنطق الفكري العربي المعاصر ، ويعتبر أركون واحد من الذين تأثروا بالرؤية الغربية التي تحيلنا إلى المنطق الفكري التآلفي الذي تم عن الكنيسة المسيحية في أوربا ، كما كانت اليهودية من قبل، وليس ببعيد كان أركون مستنجدا بالرؤية التاريخية المقارنة لتأسيس مشروعه ضمن ما اسماه بالإسلاميات التطبيقية، وسنحاول سير أغوار هذا البحث الانسني الذي كان مسيرة العقل الانثربولوجي وحصيلة له بتكون المركزية للعقل الإنساني لا النقل اللاهوتي الديني له، فالعقلانية التي يتخذها أركون كبديل واضح له ليمكن العقل الإسلامي من خوض معارك التاريخ، وهي رغبة ملحة منه لدخول الصراع مع الحضارات السابقة والحالية التي لا تجابه بالمنطق التكهني اللاهوتي بل بالعقلانية التي ترمي بنا إلى مواكبة الركب الحضاري الغربي ليكون البديل الانسني كمخرج واضح لعقل إسلامي إذا كانت له رغبة تأسيس لحضارة إسلامية باسم الإنسان لا باسم الدين الإسلامي .

وفي مذكرتي هذه لا اهتم بكل جوانب الفكر الأركوني النقدي وإنما ركزت مجمل البحث حول مسالة الأنسنة التي تعتبر جانب جوهري في مشروعه النقدي فهي تكاد تشتق معظم أبحاثه حيث كانت نقطة الانطلاق منها من خلال أطروحة الدكتوراه ومن ثم تواصلت أبحاثه واهتماماته بالانسنة فكانت له مؤلفات حولها.

اما إشكالية البحث فيمكن صياغتها حول إشكالية الأنسنة التي برزت نتيجة الصراع بين اللاهوت والناسوت، فإلى أي مدي يمكن إعادة بناء وصياغة الفكر الإسلامي ومرجعياته الأصولية وفقا لمشروع الأنسنة في فكر أركون ؟ وكيف يمكننا اعتبار الأنسنة بديلا عن الطرح التأسلمي؟.

وتنتج عن هذه الإشكالية عدة أسئلة جزئية أهمها : ما مضمون المشروع الأركوني؟ وما مفهوم الإنسان من خلال هذا المشروع؟ والى أي مدى ارتبط تطور نزعة الأنسنة بتطور العقل الإسلامي؟ وإذا اعتبرنا الأنسنة بديلا عن الأسلمة فما هي آفاق هذا التصور الفكري داخل المنظومة العربية الإسلامية؟.

– أما عن سبب اختياري لاركون فهناك سبب ذاتي وآخر موضوعي، أما السبب الذاتي فهو محاولة التعمق وكشف المشاريع العربية عامة ومشروع أركون خاصة لما له من مميزات تميزه عن باقي الحداثيين بصفته عايش أوضاع المجتمع الغربي ومن خلال تشبعه بالفكر الغربي ، حاول أن ينهض بالمجتمع العربي وفق مشروعه النقدي.

– أما السبب الموضوعي فيعود إلى أن مشروع أركون من ابرز الحداثيين العرب متابعة لآخر المفاهيم والأدوات التي تنتجها معامل البحث الإنساني في أوربا ثم نقلها إلى حقل التراث الإسلامي، الأمر الذي جعل كبار النقاد الحداثيين العرب يقرؤون له بدافع الاطلاع على هذه المفاهيم والمصطلحات وكيفية تطبيقها داخل التراث العربي الإسلامي .

ولمعالجة هذه الإشكالية رجعت إلى كتب أركون التي معظمها كانت من ترجمة هاشم الصالح الذي عمل جاهدا على تقديم فكر أركون للمجتمع العربي، وركزت في تحليل هذه النصوص باستخراج مضمونها من خلال المنهج التحليلي بغية الكشف عن المقاصد الفلسفية التي يرمي إليها أركون كما استعنت أيضا بالمنهج التاريخي

لتتبع مراحل تطور فكره ومشروعه النقدي وفي لفصل الأخير استعنت أيضا بالمنهج النقدي لتبيان بعض الهفوات التي وقع فيها أركون .

ولتحليل الإشكالية المذكورة التمست خطة أرجو أن تغطي كل جوانبها حيث كان الفصل الأول تحت عنوان : العقل الإسلامي ومشروعية التأسيس وتناولت في الفصل الاول دياليكتيكية العقل والدين ، ثنائية للتلاقح أم للتلاقي؟ والتلاقح نعني به هنا أن العقل فيه أخطاء ويحتاج إلى رؤية تلقيحية مثلما يحتاج الإنسان المريض جرعة دواء أما التلاقي فهو إمكانية توافق الدين مع العقل، وتناولت أيضا في المبحث الثاني مقاربة أركون للعقول الإسلامية والمسيحية واليهودية من خلال دراسة الأديان التوحيدية أما المبحث الثالث فكان من العقل الإسلامي بين الأعراض، الأعراض وهو ما يراه أركون من مرض يحيط به كالرجعية والسياج الدوغمائي الذي يحيط به أما الأعراض فتعني عرض أركون من دراسة العقل الإسلامي والبديل الذي قدمه من خلال دراسة التجديدية للعقل الإسلامي .

أما الفصل الثاني فهو تحت عنوان: الإسلام والإنسان ثنائية لأجل حضارة إسلامية فتناولت فيه مفهوم الإنسان ولمحة عن تطور النزعة الإنسانية في كل من الفكر الغربي والعربي أما المبحث الثاني فكان حول كرونولوجيا العقل الإسلامي من النبي مُحَمَّد ﷺ للحظة الراهنة، أي مراحل تطور العقل كما ذكرها أركون بالموازاة مع تطور النزعة الإنسانية والمبحث الثالث كيفية الانتقال من الجانب الديني إلى الإنساني أو ما يعرف بالعلمنة .

أما الفصل الثالث فكان تحت عنوان المشروع الأركوني نقد وتقديم ، فتناولت فيه أراء بعض مؤيديه والدارسين لفكره دون أن ننسى ترجمة هاشم الصالح، والمبحث الثاني المعارضين للمشروع الأركوني والناقدين له، وأخيرا ختمت بالأفاق التي كان يرمي إليها مُحَمَّد أركون من خلال مشروعه نقد العقل الإسلامي .

وخاتمة البحث تضمنت حوصلة ختامية حول الموضوع .

أما الصعوبات التي تعرضت عملية البحث فهي قلة الدراسات حول الموضوع وتداخل التخصصات وجوانب البحث في المشروع الأركوني. واهم المصادر التي اعتمدت عليها مصدر نحو مقارن الأديان التوحيدية فهو قد ساعد كثيرا في فهم المشروع الأركوني بالإضافة إلى كل توفر من مصادر أركون سواء الكتروني أو ورقي .

والحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل بالصورة التي هو عليها. وأرجوا أن يكون قد قدم قطرة من بحر فكر أركون الواسع وأن يكون قد اتسم بالموضوعية العلمية دون التحيز لأي طرف .

الفصل الأول : العقل الإسلامي ومشروعية التأسيس

المبحث الأول : دياليكتيكية العقل والدين

المبحث الثاني : مقاربات أركونية لعقل الإسلامي والمسيحي واليهودي

المبحث الثالث : العقل بين الأعراض والأغراض

تمهيد

لقيت مسالة تنوير العقل الإسلامي بعد ظهور الممارسات الدينية المنحرفة عما ينص عليه الإسلام اهتماما استثنائيا، فاركون قد كرس حياته العلمية كلها لها،فهو حاول الدعوة إلى إسلام جديد بكل ما في الكلمة من معنى، بتفريغه المحتوى العقدي الإسلامي من مضامينه وأصوله المتعالية القائمة على الحق والتصرف الإلهي المستغرق لجميع مفردات الرسالة معنىً ومقصدا، واستبدالها بإسلام دنيوي يتقزم عند حدود الإنسان وفهمه والبنى المجتمعية والعلوم الانثروبولوجية محاولا أن يماهي بين النصوص المحرفة كالإنجيل والتوراة وممارسة النقد عليها، وبين القرآن الذي ينبثق من خطاب الوحي أصالة، فبالرغم من كل الاعتبارات والمراجعات النقدية فإننا لا نستطيع أن نتجاهل وجود قوة هائلة للظاهرة القرآنية تماما كما للظاهرة الإنجيلية،استمرت هذه القوة في الوجود بفضل جهود بعض الشخصيات الدينية الكبرى والشخصيات المثقفة ولذلك صلة بالعقل الإنساني الحد اثوي عند أركون، العقل الذي يحترم الحقائق التاريخية، الحقائق المجتمعية، الحقائق اللغوية، التي تترجم الفكر الواحد .

من هنا يدخلنا مُحَمَّد أركون إلى مفهوم جديد في كتاباته يسميه "الإسلاميات التطبيقية "وهو مصطلح بديل لمصطلح "الإسلاميات التقليدية"، حيث يدعي أركون أنه وجد نفسه مرغما على الدخول في دراسة كبرى للعقل الإسلامي تمتد من لحظة المعاصرة إلى لحظة انبثاقه وحتى اللحظة الراهنة على حد السواء.

فالى أي مدى امتدت نظرة أركون للعقل الإسلامي؟

المبحث الأول : دياليكتيكية العقل والإسلام " ثنائية للتلاقي أم للتلاقح ؟"

الدين مصطلح يطلق على مجموعة من الأفكار والعقائد التي توضح حسب أفكار معتنقيها الغاية من الحياة، والكون والممارسات والمؤسسات المرتبطة بذلك الاعتقاد، وقد عرفه جميل صليبا "جملة من الإدراكات والاعتقادات والأفعال الحاصلة للنفس من جراء حبها لله وعبادتها إياه"[1] وكلمة دين تستعمل أحيانا بشكل متبادل مع كلمة إيمان أو نظام أو اعتقاد، ولكن الدين يختلف عن الاعتقاد الشخصي من ناحية انه يتميز بالعمومية، وقد وجد صراع منذ القديم حول أولوية احدهما على الأخر، فإذا كان الدين هو الإيمان فان العقل هو القدرة على التمييز والإدراك واتخاذ القرار، حيث عرفه جميل صليبا "العقل قوة النفس التي بها يحصل تصور المعاني وتأليف القضايا والاقيسة "[2] والعقل شرط في معرفة العلوم وفي الأعمال وفي صلاحها وحاول ***محمد أركون***[3] الدعوة إلى إسلام جديد بكل ما فيه الكلمة من معنى بتفريغه من المحتوى العقدي الإسلامي من مضامينه وأصوله المتعالية القائمة على الحق، والتصرف الإلهي المستغرق لجميع مفردات الرسالة معنى ومقصدا "من الاعتقادات الراسخة في الذهنية الإسلامية إن جميع الأفكار والعقائد والمعارف والأحكام التي اجمع عليها المسلمون منبثقة عن القرآن مستنبطة منها استنباطا محكما دقيقا وبالتالي متأصلة كلها في تعاليم الله تعالى"[4] ، ومن خلال هذا التحجر الفكري لدي المسلمين، وارتباطه بالروح الإجترارية التكرارية للأفكار المنبثقة عن القران وعدم دراستها وتحليلها وإنما الاكتفاء بها فقط، والتمسك بما تناقلوه عن الصحابة الأوائل الذين كانوا ملازمين للرسول ﷺ ويتعلمون منه

---

(1) –جميل صليبا،العجم الفلسفي ج 1 دار الكتاب اللبناني،بيروت، لبنان، 1982،ص 572

(2)–جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج2،المصدر نفسه،ص 85

(3) محمد أركون : من ابرز المشتغلين في ميدان الإسلاميات ومن أنشطهم بحثا وتأليفا، والجدير بالذكر أن هذا الجزائري يقيم في باريس ويعمل أستاذا لتاريخ الفكر الإسلامي في جامعة السور بون وهو يؤلف ويكتب بالفرنسية وتترجم أعماله تباعا إلى العربية، على يد مترجم متخصص في فكره متحمس لمشروعه، هو الناقد هاشم الصالح الذي يتعاطى البحث والكتابة إلى جانب اشتغاله بترجمة فكر أركون وتقديمه إلى القراء العرب (انظر إلى : علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 4،2005، ص 61)

(4) –محمد أركون، الإسلام أصالة وممارسة، تر خليل احمد،د دار نشر، ط1،1986،ص9

الوحي "وما على الأجيال القادم الاقتداء بما ثبت بالنقل عن الصحابة الملازمين للنبي المشاهدين للتنزيل وأسبابه"[1].

فاركون يرى انه من خلال النقل يتم تداول كلام النبي ﷺ حيث توارث هذا النقل الأجيال جيلا عن جيل "...تطابقا مباشرا بين كل جملة أو عبارة نصية تلفظ بها النبي ﷺ وبين التصرف أو العمل الذي يقوم به أو يعيد إنتاجه كل مؤمن بغض النظر عن المكان والزمان "[2]، وعليه فانه هنا يتم نفي العقل في توجيه الإنسان هو فقط يكتفي بالالتزام بما جاءت به السيرة النبوية التي تعتبر نموذج مثالي أمر به الله عز وجل، فهو قد اعتبر أن هذا التناقل إذا استمر هكذا دون أي تجديد أو دراسة تتعمق فيه انه تفسير تقليدي موروث يتخذ موقفا ثابتا ومستمر يتمثل في نفي الأسطورة وعدم الاعتراف بها في حين انه يولد بدوره حكايات أسطورية، وعليه يجب إخضاع الدين للعقل "إن تسليط آليات العقلانية النظرية المجردة على التراث الإسلامي المبني أساسا وذلك باليات العقلانية العملية. كان لابد أن يقضي إلى قطع الصلات بين أقسام هذا التراث الإسلامي، وذلك بانتقاء بعضها وإسقاط البعض الآخر"[3] فلفهم التراث الإسلامي لابد من إخضاعه للآليات العقلية وربط هذا التراث بالعقل وجعلهما متوازيان مع بعضهما البعض .

إن ما عاشته المجتمعات الأوروبية من أحداث مأساوية أدى بها إلى بناء طريقة تفكيرية جديدة، سمحت لها بتوضيح العلاقة ما يتحكم فيه النقل وما يجب أن يخضع لحكم العقل " إن هؤلاء المفكرين قد مهدوا السبيل لإنقاذ العقل من التقليد <الدوغمائية > وإبراز حقائق لسانية أدبية نفسانية اجتماعية تاريخية كانت محجوبة متلبسة غير مدركة "[4] ،فالحركة الإصلاحية التي قام بها لوثر كانت منطلق للثورات التي لحقتها من بعد في أوروبا غير أننا نلاحظ انه لا توجد مثل هذه الحركات الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي، فهو منغلق يكتفي بالدين

---

[1] – محمد اركون ،الإسلام اصالة وممارسة ،مصدر سابق ،ص9.

[2] – محمد أركون ،الفكر الإسلامي قراءة علمية ،تر: هاشم الصالح، مركز الانماء القومي، ط2، بيروت ،الدار البيضاء،1996،ص26.

[3] – طه عبد الرحمن ،تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت ،الدار البيضاء ،(دون سنة) ص25.

[4] – محمد أركون ،الإسلام اصالة وممارسة ،مصدر سابق ،ص11.

وحده، مما جعلها مجتمعات متعصبة ضد التطور العلمي ورفض الفلسفة "فان الموقف الفلسفي مرتبط بالموقف العلمي الاستقرائي مرتبط بالموقف الاختباري، لا يرفض الموقف العلمي الاستقرائي مرتبط بالموقف الاختياري، لا يرفض الموقف الديني ولا يعرض عنه بل يبحث عن ماهيته ومقاصده ومدى صحته بينما الموقف الديني يحكم على الموقف الفلسفي بل العلمي بالكفر والظلام.

"فرفض الفلسفة يعني رفض العقل، ومن خلال هذا نجد أن أركون يدعي انه وجد نفسه مرغما على الدخول في دراسة كبرى للعقل الإسلامي، وادخل مفهوم جديد في كتاباته يسميه الإسلاميات التطبيقية، هذه الأخيرة التي تعتبر علم جديد ظهر تطور في الجامعات الأوربية والأمريكية، لقد نحته أركون انطلاقا من مصطلح الانثربولوجيا التطبيقية لروحية باستيد " استوحينا هذه التسمية من كتاب لروجيه باستيد بعنوان الانثربولوجيا التطبيقية وبحوثنا تسير في الخط نفسه"[1] فاركون يعتبر أن الإسلاميات التطبيقية تتعدى الجانب النظري لتنتقل إلى الجانب العلمي، فهي تطرح المشكلات التي يعاني منها المجتمع الإسلامي وتحاول معالجتها وفق منهجية علمية مستندة إلى العقل حين يعرفها أركون " ممارسة علمية متعددة الاختصاصات وهذا ناتج عن اهتماماتها المعاصرة ومخاطرها وكذا المتطلبات الخاصة بموضوع دراستها "[2] .

وهو قد طرح هذه الفكرة عندما رأى النزاع اشتد بين العقل والدين " اشتد النزاع بين العلوم النقلية والعلوم العقلية"[3] وقد اعتبر أن المتشددين يرفضون التجرؤ على دراسة الدين والتبخر في أعماقه ومعانيه، فقد اعتبروا انه شيء مقدس ولا يجوز أبدا المساس بقداسته، وانه حالة خاصة منفصلة عن بقية العلوم التي هي بدورهم أيضا كانوا يرفضونها بحجة أنها غريبة عن الإسلام واعتبروها تافهة " يرفض المسلمون المندفعون في الحركات السياسية المعاصرة الاعتماد على العلوم الإنسانية والاجتماعية لأنها في نظرهم <غريبة> محضة لا علاقة لها بالإسلام "[4]واعتبرهم أنهم منحصرين داخل سياج دوغمائي اجتراري لا أكثر "نفهم أن السياج الدوغمائي ليس فقط نتاج تعاليم الدين،

---

[1]- محمد أركون، تاريخية الفكر الإسلامي، تر هاشم الصالح، مركز الإنماء القومي، ط 2، بيروت، الدار البيضاء، 1996، ص 275

[2]- المصدر نفسه، ص 57

[3]-محمد أركون، الإسلام أصالة ومعاصرة، مصدر سابق، ص 13

[4]- المصدر نفسه، ص 14

فهذه التعاليم لا تفعل إلا أن تخلع النقديين على التقاليد العتيقة جدا أو الطقوس والشعائر والعقائد والحقائق السابقة على الإسلام"[1] فهذه الروح التكرارية هي أيضا نابعة من العادات والتقاليد القديمة التي اعتمدها أفراد المجتمع.

ويرى أركون بان هؤلاء المتشددين الذين يرفضون ربط العقل بالدين أنهم سوف يستمرون في حلقة مفرغة تعتقد للآليات العقلانية "ولن يمتدوا إلى ذلك ما داموا معتكفين على رواية الأخبار والأحكام والواردة في كتب الرجال والحديث والعفة القديمة" [2] .

المبحث الثاني : مقاربة للعقل المسيحي واليهودي والإسلامي.

"لنشدد أن القران الكريم الذي جاء زمنيا بعد التوراة والأناجيل يدمج هاتين اللحظتين من الوحي، ويقدم نفسه على انه الفعل الختامي لظهور الكتاب السماوي بين البشر"[3] يركز أركون على أن القران جاء خاتما للرسالات السماوية ودامجا ومكملا لها، وقد أكد هذا عيسى بن مريم في رسالته على انه يأتي من بعده رسول وهو مُحَمَّد ﷺ خاتما للرسل والرسالات السماوية السابقة، وكان غرض أركون من هذا القول هو مقاربة وحي الديانات الثلاث وقراءتها قراءة تاريخية نقدية، خاصة انه لم يجد من يقوم بهذه القراءات في اللحظة الراهنة.

كما انه شدد على وجوب دراسة اللاهوت والإسلامي وإخضاعه للنقد كما هو الحال بالنسبة للمسيحية واليهودية، وفي ذلك يقول " لا ينبغي بعد اليوم مثلا أن ندرس تاريخ اللاهوت الإسلامي أو علم الكلام وما دار حوله من نقاشات ومناظرات في القرون الوسطى بشكل منفصل عن القضايا التي شغلت اللاهوت المسيحي في الفترة نفسها "[4] طبعا النقد هنا ليس برفضه، وإنما بإعادة قراءته قراءة تزامنية مثلما حدث مع المسيحية، وهذا من اجل المعرفة المتاحة في القران الكريم وفق أساليب موضوعية علمية لا تمس بقداسة القران ولا تنقص من هيبته،

---

[1]– محمد أركون ،الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ،تر:هاشم الصالح،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،(د.ط)، 1993،ص9.

[2] – محمد أركون ،الإسلام أصالة وممارسة ،مصدر سابق ،ص25.

[3] – محمد أركون ،نافذة على الإسلام ،تر:صيان الجهيم، دار عطية للنشر، ط1، لبنان ،بيروت ،1996، ص113.

[4] – محمد أركون ،الإسلام ،أوربا ،الغرب، تر: هاشم الصالح، دار الساقي ،ط2،بيروت ،لبنان ،2001،ص50.

فهي دراسة للتغلغل أكثر داخل هذا الكتاب السماوي، وهذه القراءة تتم وفق مناهج علمية معاصرة دقيقة نظرا لما حققه من إنجازات داخل النشاط العلمي .

" لقد انتقلت أوربا من نزعة إنسانية متمركزة حول اللاهوت إلى نزعة إنسانية متمركزة حول الإنسان والعقل المستقل كليا بذاته عن الدين "[1] من منا لا يعرف عصر الظلام الذي ساد في أوروبا في العصور الوسطى بعد سيطرة الكنيسة على الحكم فكانت كل زمام الأمور في يد الكهنوت وكان يعدم كل من يقوم بإحداث ولو بلبلة صغيرة رافضة لها وقد راح العديد من العلماء والفلاسفة ضحية لهذا التسلط وإبراز مثال على ذلك غاليلي.

لكن ومع مجي ء مارتن لوثر وأفكاره، كان هناك المنعرج الحاسم في إنهاء ظلم الكنيسة، وما ساعد لوثر على هذا التغلب والبروز أكثر للمجتمع هو بداية النهضة الأوربية وظهور الطابعة مما نتج عنه توفر الكتاب المقدس بشكل اكبر بنسخة واحدة أمام كل فئات المجتمع، وهذا ما ساعد أكثر على انتشار القراءة والفهم الواسع للكتاب حيث أصبح الخطاب الديني مباشرة بين الدارس والله، بعد أن كان يصل للمتلقي عن طريق الكهنوت، وهذا ما شكل اكبر خيبة لهم وكسر سلطتهم داخل المجتمع حيث أصبحوا عبارة عن دارسين لكتاب الله مثلهم مثل عامة الناس، ومن هنا اطلق العنان للعقل البشري للتفكير والتأويل والتفتح أكثر على الخطاب الديني " وهكذا نلاحظ أن العقل اللاهوتي العقل الفلسفي توصلا إلى التعايش فيما بينهما، وإقامة حوار متبادل وخصب من خلال أعمال ابن رشد، وابن ميمون وتوما الاكويني"[2]

لقد كان هؤلاء الثلاثة حريصين على بناء علاقة متينة بين العقل والدين، وسعوا إلى اكتشاف العلاقة بين الإيمان والعقل، وهذا عن طريق التأمل في النص الديني ودراسته ومن ثم إخضاعه للاتجاه العقلي والفكر الأرسطي وقد حاولوا التوفيق بين الخطاب الإلهي والذي يتميز بالأسبقية الأخلاقية والروحية، والفكر الأرسطي الذي يتميز

---

[1] – محمد أركون ،نحو تاريخ مقارن للاديان التوحيدية ،تر:هاشم الصالح، دار الساقي ،بيروت ،لندن، ط1,2011،ص274.

[2] - المصدر نفسه ،ص277.

بالأولوية نظرا لجانبه العقلي الفلسفي، غير أن هذه المسالة لم تحل في عهدهم ولا بعدهم فهي مازالت حاضرة إلى اليوم.

رغم الفكر الزاخر الذي خلقه مفكرينا الثلاثة والحلول والتي قدموها للازمات التي وجدت في ذلك العصر، إلا أن الحل لا يمكن في عودة مفكري اليوم لأعمالهم وأعادت دراستها، لأن عصر وإبستيمية اليوم تختلف عما كان في عصرهم، خاصة مع التطور الهائل في شتى المجالات، فحلولهم التي قدموها بالأمس لا تخدم إنسان اليوم لان التفكير تغير والمتطلبات تغيرت. لكن تجدر الإشارة إلى أن هذا لا يعني إبطال ما قدموه أو رفضه، بالعكس فهو صحيح، فقط تغير العصر أدى إلى تغير المتطلبات وفي هذا يقول مُحَّد أركون "إن أولئك الذين يبحثون عند مفكرينا الثلاثة عن حلول لأزمنتنا الحالية، أو عن وساطة تشفعيه من اجل العودة إلى العصر الذهبي للتواصل المتناغم بين الأديان والحضارات هم أشخاص واهمون يضلون الطريق"[1] فاركون هنا يؤكد على أن العودة إلى الماضي تزيد المشاكل والأزمات تعقيد وأكثر وأكثر.

وقد تأسف أركون على أبحاث الباحثين المسلمين اليوم لان أبحاثهم مازالت داخل سياجات مغلقة لا تتسع لدراسة العلوم بطريقة موضوعية " أما الباحثون المسلمون اليوم من جهتهم فلا نستطيع أن ننتظر منهم شيئا كثيرا لأنهم مشغولون بالاستغلال النفساني الإيديولوجي للتراث، بدل الاستكشاف الرصين له "[2] فالباحثون المسلمون أصبحوا يأخذون قشور التراث ودراستها بدل التجرؤ على اخذ اللب وتعمق فيه، وقراءاته قراءة أكثر نضجا وعمقا وأركيولوجيا.[3]

---

[1] – محمد أركون ،نحو تاريخ مقارن للاديان التوحيدية ،مصدر سابق، ص278.

[2] – المصدر نفسه ،ص275.

[3] - مصطلح أركيولوجيا: في الفكر من بلورة الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو في الأصل ثم شاع لدى الكثير من الباحثين والمؤرخين، وقد استخدمه هاشم الصالح في أول دراسة له عن مُحَّد أركون " جولة في فكر مُحَّد أركون، نحو اركيولوجيا جذرية للفكر الإسلامي، مجلة المعرفة السورية، عدد شباط، 1980، والمعنى المجازي للاركيولوجيا غير المعنى الحرفي الذي يعنى علم الآثار، أما المعنى المجازي أو الفكري فيدل على البحث العميق الذي ينبش عن جذور العقائد والنصوص والنظريات والأفكار لمعرفة كيفية تشكلها ونشأتها (انظر مُحَّد أركون، من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، ص51) .

فهو يرى أنهم قد اكتفوا بدراسة التراث الإسلامي دراسة سطحية فقط.وأنهم لم يتطرقوا بعد لدراسة كل من المسيحية واليهودية وأن "الدراسة المقارنة للأديان التوحيدية في العالم العربي ضعيفة جدا، هذا لم تكن معدومة، واقصد لا احد يدرس الأديان الأخرى غير الإسلام "[1] فالفكر الإسلامي أصبح يقتصر فقط على دراسة الإسلام وأهمل المسيحية واليهودية فهم يعتبرونها أنها لاتهمهم بما أنهم مسلون فدراستهم تقتصر فقط على دراسة التراث الإسلامي، ومنه فانطلاق الفنان للتفكير العربي والإسلامي ما يزال بعيدا جدا لان التفكير الإسلامي ما يزال مسجونا داخل سياج كلاسيكي سكولائي[2] مغلق .

ويدعوا أركون كلا من المفكرين المسيحيين واليهوديين إلى دمج القران ضمن دراساتهم الدينية "كما أريد ثانيا إجبار المفكرين اليهودي والمسيحي على القيام بالزحزحة نفسها من اجل دمج المثال القرآني داخل بحث مشترك حول المكانة اللغوية والأنثربولوجية للخطاب الديني الحامل للوحي"[3] ، فهو قد لاحظ أن معظم الدراسات في الأوساط الغربية في المجال اللاهوتي متحيزة لليهودية والمسيحية وغير آبهة بالقران الكريم، لذلك فهو يدعوهم إلى إقامة أبحاث معمقة تضم جميع الديانات الشاملة للخطاب الديني الحامل للوحي الإلهي لأنها كلها من عند الله، لذلك اقترح أركون بعدم تهميش القران الكريم ودراسته مثله مثل الديانات التي سبقته، فهو يلاحظ أن هناك كلمات في الديانات الثلاث لها نفس المعنى حيث يقول "فيما يخص الإسلام نلاحظ أن الكلمة القرآنية التي تقابل مفهوم الخلاص في المسيحية هي كلمة النجاة، وقد ذكرت مرة واحدة في القران في سورة غافر الآية 41

---

[1] –محمد أركون ،نحو تاريخ مقارن للاديان التوحيدية ، مصدر سابق ،ص275.

[2] - كلمة سكولاستيكي بالمعنى الحرفي والأصلي تعني المدرسي (الرأي الذي يعلم في المدارس) . ولكنها بالمعنى الاصطلاحي الشائع تعني الروح الدوغمائية والتكرارية واللإجترارية لأراء القدماء وفي القرون الوسطى الأوربية كانت تعني فلسفة أرسطو المدرسة من خلال علم اللاهوت، وازكون يعتبر أن انتصار الروح السكولاستيكية في الإسلام قد ابتدأ منذ انتصار الأرثوذكسية في القرن الخامس واستمر حتى القرن التاسع عشر، بل ويمكن القول حتى اليوم، فالإسلام الشائع حاليا هو الإسلام الكلاسيكي المبدع و التعددي، وإنما هو الإسلام السكولاستيكية التكراري الذي لا يزال يسيطر علينا منذ عشرة قرون (انظر مُحَّد أركون، من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، ص12.13

[3] - مُحَّد أركون، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر ؟، تر هاشم الصالح، دار الساقي، ط2، بيروت، لبنان، ص 79

﴿وياقوم مالي ادعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار﴾"[1] بما أن الديانات السماوية هي الخلاص الوحيد للبشرية جمعاء، فهي أتت تبشر من اقتدى بها بجنان النعيم وتحذر من عصاها بنار جهنم، فهي لها نفس الأولوية في الدراسات التي تقوم بتحليلها ولهذا ركز أركون على ضرورة دراستها كلها وعدم تمييز ديانة على حساب الأخرى .

"أما موقف القرآن من اليهودية والمسيحية فهو مختلف بطبيعة الحال فليهود والمسيحيون من أهل الكتاب وقد أوتوا الوحي من خلال أنبياء يعترف بهم ويبجلون مثل إبراهيم وموسى واليسوع، بن مريم وضع خاص انه كلمة الله وهو لم يصلب"[2] ،لقد ورد في القران ما جاءت به الديانة المسيحية واليهودية ووردت فيه قصص أنبيائهم كاملة، وهذا لان القران هو خاتم الرسالات السماوية، وقد جاء لتأكيد الوحي الذي نزل قبله على عكس الديانات التي سبقته، فقد اكتفت بذكر اسمه واسم مُحَمَّد ﷺ وقد بشربه عيسى عليه السلام، كما أن القران قام بتبرئة مريم العذراء وأكد أن عيسى عليه السلام هو كلمة الله وليس ابن الله كما يوجد في الاعتقاد المسيحي (فكرة الثالوث .الله.الابن روح القدس)

"الحقد الطائفي الذي يصدمنا الآن نحن المحدثين والذي يفصل بين الطوائف الكبرى الثلاثة للأديان التوحيدية، أي بين اليهود والمسيحيين والمسلمين" [3] ،من اللافت للانتباه اليوم أن النزعات الطائفية أصبحت واضحة أكثر خاصة في أوربا ضد المسلمين، حيث نلاحظ سوء معاملة المسلمين خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001. حيث أصبح المسلمين عبارة عن إرهاب في نظر الغرب ونتج عن هذا الحقد الطائفي عدة مصطلحات منها:الخطاب الإسلاموي والإسلاموفوبيا والحركات الإرهابية وما إلى لذلك من التسميات التي تشوه صورة الإسلام والمسلمين .

---

[1] – محمد أركون ،اين هو الفكر الإسلامي المعاصر ؟ ،مصدر سابق،ص82.

[2] - مُحَمَّد أركون، نافذة على الإسلام، مصدر سابق، ص112 .

[3] - مُحَمَّد أركون، نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، مصدر سابق، ص 270 .

"الخلافات التي تزال تغرق حتى الآن بين هذه الطوائف التوحيدية تعود في الواقع إلى اختلاف الساقيات الثقافية والسياسية التي تشكلت فيها الأنظمة الثيولوجية لغايات تبجيلية من اجل حماية كل طائفة واستبعاد الطائفتين الأخربين من النجاة والخلود الأبدي"[1] من خلال هذا يقر أركون بان الصراع الدائم بين الطوائف الثلاث يلعب فيه العامل الثقافي والسياسي دور هام، مما شكل أنظمة تيولوجية خاصة بكل طائفة وهي تعتبر وسيلة لخدمة الغاية التي تسعى لها كل طائفة على حساب الطائفتين الأخرتين، فقد خلقت هذه التيولوجيا نتائج مأساوية وهي لا تخص دين على حساب دين آخر بالضرورة، وإنما توجد داخل الدين الواحد عدة مذاهب وفرق كل واحدة تريد أن تفرض نفسها على الأخرى كما حدث بين الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت في المسيحية أما فيما يخص الإسلام، فالصراع موجود بين السنة والشيعة بعد عصر الخلافة الراشدة .

"ونلاحظ بشكل عام أن التاريخ المقارن لأديان الكتاب لا يزال علما غير مطروق ولا مدروس كثيرا، وكل شيء يحصل كما لو أن الباحثين يريدون تجنب الوقوع من جديد في المماحكات الجدلية القروسطية "[2] بعد أن قام أركون بتقصي تاريخي لسورة التوبة قام بلفت الانتباه إلى ضرورة القيام بإعادة القراءة الحديثة للنصوص المقدسة واخذ الظروف التاريخية السائدة آنذاك بعين الاعتبار، فهو رأى بان التاريخ المقارن للأديان لم يتجرا احد على القيام به لان الباحثين لا يريدون الوقوع في جدالات ربما لا يجدون لها نهاية

في الأخير يقر أركون بضرورة دراسة الأديان الثلاث مع بعض حيث يقول "في الدراسة المقارنة لتجارب الروحية تثبت لنا ضرورة تجاوز المفهوم التيولوجي السكولاستيكي الذي يسيطر طيلة قرون وقرون"[3]

---

[1] - محمد أركون، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر ؟، مصدر سابق ص83،84 .

[2] - محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، مصدر سابق، ص141.

[3] - محمد أركون،من الاجتهاد إلى العقل الإسلامي،تر هاشم الصالح،دار الساقي،ط1،بيروت،لبنان1991.

المبحث الثالث: العقل بين الأعراض والأغراض

يرى أركون انه عندما نحلل النص الديني كما هو بين أيدينا، وكما وصلنا فيه من غير الممكن التحدث عن العقل بالمعني الأرسطي أو بالمعني الحديث للكلمة، وكلمة عقل بحسب أركون غير موجودة في القرآن الكريم بل هناك الفعل عقل يعقل "وإذا اقتصرنا عل النص القرآني فإننا لا نستطيع العثور على هذا العقل كما سيحصل لاحقا أثناء دخول الفكر الإغريقي إلى الساحة الإسلامية "[1]

كما يرى طه عبد الرحمن" أن العقل هو فعل معلول لذات حقيقية وهذه الذات هي التي تميز بها الإنسان في نطاق الممارسة الفكرية الإسلامية العربية ألا وهي القلب "[2] فهو يقصد بهذا أن القلب بحاجة دائمة للعقل وقد شبهه بأنه مثل البصر للعين إذا غاب العقل فان القلب لا يبصر .

ومن أهم المميزات التي تميز بها العقل في نظر أركون انه تابع للقران الكريم بصفته كلام الله المنزل على رسوله الكريم والسنة النبوية والإجماع، الذي جاء كاجتهاد بعد وفاة الرسول ﷺ "هذا الإيمان المتجسد لنص لغوي محدد تمتما هو القران ثم جاء الشافعي وأضاف إليه السنة ضمن هذا المعنى وهذا المنظور يمكننا أن نتحدث عن عقل الإسلامي"[3] .

ويرى أركون انه أيضا من بين أهم صفات العقل الإسلامي انه عقل تابع للوحي يلتزم بما جاء به الكتاب المقدس "العقل خادم للوحي ولا يجرا أبدا على مبادرة السؤال أو التأويل لا يسمح به الوحي المحيط بكل شيا ولا يدرك العقل شيا إدراكا صحيحا "إلا ذا اعتمد على الوحي المبين"[4] ،وبالتالي فهنا توجد حدود للعقل رسمها له الوحي ولا يمكنه أن يتجاوزها، ومن خلال هذا تبرز لنا خاصية أخرى للعقل الإسلامي وهو انه عقل دوغمائي فهو عقل يلتزم فيما انزله الوحي وما ورد عن السنة النبوية، فلا يجوز له البحث فيها أو تعريضها لنقد .فقد ترسخت هذه الروح الدوغمائية بعد الهجرة ووفاة النبي وعندما قام الصحابة من بعدها بجمع المصحف الشريف

---

[1]– د مختار لفجاري، نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت،لبنان، 2005،ص75

[2] – طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، المركز الثقافي العربي، د ط، بيروت، ص17

[3] – محمد أركون، تاريخية الفكر الإسلامي، مصدر سابق،ص65

[4] – محمد أركون، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر ؟، مصدر سابق، ص15

وهكذا تأسس الفكر الإسلامي بالنسبة إلى أركون وتطور على قاعدة الأصل والدعم المقدس للعقل . فالأصل الإلهي للعقل في هذا المعنى جعل من العقل يندرج في بنية أوسع منه وهي بنية العقل الديني .

فإخضاع العقل للنقد التاريخي يخرجه من فضاء التقديس والتعالي ويدمجه في سياق الفعالية البشرية "العقل ليس جوهرا ثابتا يخرج عن كل تاريخية وكل مشروطية فللعقل تاريخية أيضا "[1] فقد حصر أركون هذا التاريخ من خلال مشروعه الذي يهدف إلى إعادة تقيم نقدي شامل لكل الموروث الإسلامي منذ ظهور القران وحتى اليوم وهو يميز فيه أربع مراحل رئيسية :

_ مرحلة القرآن والتشكيل الأولي

_ مرحلة العصر الكلاسيكي الذي يدعوه بعصر العقلانية والازدهار العلمي والحضري

_ مرحلة العصر السكولاستيكي التكراري والإجتراري أو بما يدعى بعصر الانحطاط

_ مرحلة النهضة في القرن 19 وحتى خمسينيات هذا القرن

_ ومن ثم يضيف مرحلة خامسة يدعوها بالثورة القومية وهي تمتد إلى اللحظة الراهنة

وأركون يسعى من خلال تحديده للبنية الخارجية للعقل الإسلامي إلى إعادة توحيد الوعي الديني، مبينا أن العقل يشترك في فضاء ديني عام محدد والآليات والمبادئ " إني أهدف إلى دراسة بنية العقل الديني وطريقة اشتغال العقل الديني ووظائفه ولا تهمني مضامين الحقائق والمذاهب في حد ذاتها، فلمضامين والتفاصيل قد تختلف ولكن الآليات واحدة "[2]وعليه فان تطبيق المنهج البنيوي عل العقل الإسلامي أدى إلى اكتشاف علاقته مع العقول الدينية (المسيحية واليهودية) مما أخضه إلى الدراسة المقارنة، وعليه فما ينطبق على العقل الإسلامي ينطبق على العقل المسيحي وغيره من العقول الدينية فهي كلها توظف الدين المتعالي من اجل كسب المعارف، ولبلوغ ذلك تعمل جاهدة على تدعيم تعالي والأزلية معتمدة نفس الآليات ونفس النظام الدلالي.

---

[1]– محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، مصدر سابق، ص277

[2]– د مختار لفجاري، نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون، مرجع سابق،ص85

نتيجة:

أركون في قراءته للفكر الإسلامي كان يأمل في الاستعادة من النتائج التي حققتها ثورة الإصلاح الديني في أوربا وعليه يمكننا أن نتوصل إلى النتائج :

_مشروع أركون ذو سياق غربي حيث انه حاول أن يجعل الفكر الإسلامي ينحو منحى الفكر الغربي حيث كان يسوده الصراع بين الرؤية الدينية للعالم والرؤية العقلية له.

_ محاولة دراسة الدين الإسلامي دراسة نقدية وإخضاعه للمقارنة للتوحيدية مع الأديان السماوية .

_ إجراء دراسة مقارنة لفلاسفة اللاهوت للأديان التوحيدية من خلال دراسة فكر كل من ابن رشد وموسى بن ميمون وتوما الاكويني .

_ محاولة تجاوز الإشكالات الكلاسيكية والكلام عن الله وبداية الاهتمام بالإنسان ودراسته.

وتعتبر الأنسنة نقطة جوهرية في مشروع أركون حيث كان يأمل أن تعم نزعة إنسانية كونية ويتم تحرير العقل الإسلامي من التسلط الديني الذي كان يمارس في الدول الإسلامية فإلى أي مدى امتدت نظرة أركون الانسنية ؟ وكيف تطورت النزعة مع تطور العقل الإسلامي ؟ .

الفصل الثاني : الإنسان والإسلام " ثنائية لأجل حضارة إسلامية "

المبحث الأول : مفهوم الإنسان في الفكر الأركوني

المبحث الثاني : كرونولوجيا العقل الإسلامي من النبي مُحَمَّد صلي الله عليه وسلم إلى اللحظة الراهنة

المبحث الثالث : القرآن والعلمانية .."من الأسلمة إلى الأنسنة "

تمهيد

تعتبر الأنسنة مصطلح محوري يكاد يشق جميع مؤلفات أركون، فقد بدأت هذه النزعة مع التوحيدي في القرن الرابع للهجرة، حيث شكلت منعرج أساسي في تاريخ الفكر الإسلامي وانفتاحها على الفلسفات الأخرى، أو شكلت حداثة عربية على حد تعبير أركون، مع التوحيدي ومسكويه ... الخ، حيث طرحت علاقة الإنسان بالنص المقدس بعد أن كان الخطاب الإلهي هو الذي يصنع ماهية الإنسان، فكان يتبع هذا الخطاب ويلتزم بأوامره ونواهيه، فجاء هؤلاء المفكرين العرب ينادون بالاهتمام بالإنسان بصفته إنسان له كيان خاص يفصله عن الدين، وعليه فقد أصبح العقل هو محل الاهتمام، وقد تطور هذا العقل بتطور حياة الإنسان، وقد قسم أركون مراحل تطور العقل إلى خمس مراحل ابتداء من عصر النبي ﷺ إلى اللحظة الراهنة، حيث تناول أهم المحطات التاريخية التي مر بها العقل وتطورت فيها النزعة الإنسانية، إلى أن اقتحمت الحداثة هذه النزعة تحت اسم العلمنة، هذه الأخيرة التي فتحت المجال أكثر للإنسان لكي ينفتح على مختلف العلوم، والمباحث العلمية، وأعطته حرية التفكير والإبداع مما حقق أنسنة منفتحة على تعدد الثقافات واختلاف الشعوب، من حيث اللغة والدين والثقافة، لكن الصفة الجوهرية لتوحد الموقف الإنساني محت هذه الاختلافات، وعليه فان دور الأنسنة هنا هو إخراج الإنسان من الاهتمام بالفكر الديني إلى الاهتمام بالإنسان، وعليه فقد تحولت بؤرة الاهتمام هنا من الله إلى الإنسان.

إلى أي مدي امتدت نظرة أركون إلى الانسان ؟ وهل تطور الانسنة مرتبط بتطور العقل الإسلامي؟

المبحث الأول : مفهوم الإنسان في الفكر الأركوني

مفهوم الإنسان: يعتبر مفهوم الإنسان والنزعة الإنسانية والإنسانوية مشتقة من المفهوم اللاتيني humanisme إنسانوية humanismeحركة فكرية يمثلها "إنسانويوا "النهضة (بترارك، بوغيو، لورنت قالا، اراسم، بويه، اولريخ، دونهن). وتتميز بمجهود لرفع كرامة الفكر البشري وجعله جديرا ذا قيمة، وذلك يوصل الثقافة الحديثة بالثقافة القديمة، فيما يتعدى العصر الوسيط والمدرسية" [1].

ويعتبر بترارك من بين المؤسسين الأوائل لظهور النزعة الإنسانية في عصر التنوير الأوربي، حيث كان أول الرافضين لسلطة الكنيسة والبابوية حيث كانت له صلة كبيرة مع الكنيسة، لان والده كان يعمل موثقا عاما هو باحث ماهر في فن إدارة المجموعة الهائلة من الوثائق الصادرة عن الشؤون البابوية، قد عرف أركون الإنسان بقوله: "يقول المفكر– ن برديف في تعريفه الفني للمفهوم:إن الإنسان يمثل التناقض المجسد للفردي والمقدس، للشكل والمادة، اللامحدود والمحدود، للحرية والقدر"[2] من خلال هذا الفهم لا يمكن دراسة الإنسان إلا إذا ربطنا هذه الدراسة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، ولابد أيضا من إخضاعه للقانون فهو الذي يحكم سير حياة الإنسان، وكذلك الجانب الديني فهو يشكل الغذاء الروحي للإنسان فهو لا يستطيع الاستغناء عنه.

الخلفية التاريخية لظهور وتطور الانسنة :

لقد كان للحركة الإصلاحية التي حدثت في أوربا في عصر التنوير في القرن 15و16 الأثر البالغ في ظهور وتطور النزعة الإنسانية، فقد عانت أوروبا الويلات بسبب تسلط الكنيسة والكهنوت مما نتج عنه نشوء مجتمع لا يقوم إلا بما يأمرهم به الكهنوت بصفتهم الرابط الأساسي بين الإنسان والله، وذلك عن طريق بيع صكوك الغفران "كما تورط الديوان البابوي في روما في إصدار صكوك لمنع الغفران من الذنوب indulgentia

---

[1]- اندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001،ص566

[2]- محمد أركون الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، مصدر سابق، ص163

للعديد من النبلاء والأمراء الذين اقترفوا الكبائر مقابل حفنة من المال"[1]، ونتيجة لهذا الاضطهاد الذي فرضته الكنيسة حدثت حركة احتجاجية تضم الطبقة العاملة التي كانت تسلط عنها كل أنواع الاضطهاد "وكذلك أخذت نقابات العمال والحرفين من غزالين ونساجين وبنائين وحدادين وغيرها تفرض نفسها في المدن الجديدة وتتطلع شيء من العدالة الاجتماعية"[2] وقد أطلق على هؤلاء المتمردون اسم الأطهار[2]، وقد عرف هؤلاء المتمردين بقدرتهم على مواجهة الكنيسة وقد بالغت محاكم التفتيش البابوية في إلصاق الاتهامات بهؤلاء المتمردين .

من ابرز الثائرين على البابوية ارنولد من برسيكيا "راح يجاهر بآرائه الإصلاحية فقد أعلن أن امتلاك رجال الدين لملكيات خاصة إنما إثم كبير لا يتفق مع بساطة الرعاة الزاهدين ."[3] ونتيجة لهذه المجاهرة بهذه الآراء فقد تم طرده خارج إيطاليا وعزله عن الكهنوت، وقد لاقت آراؤه صدى كبير في أوساط أوربا وزاد النداء أكثر حول مصادرة أملاك البابوية، وقد نتج عن هذا "إصدار قرار بالقبض على ارتولدر أستاذه ابيلارد وبإحراق كتبها جميعا، وفي حين أن الأستاذ قد امتثل لحكم البابا، وتراجع عن مواقفة الثورية الإصلاحية بقي تلميذه صلبا لا يتزعزع"[4] وقد سانده الأطهار كثيرا،وفي سنة 1155 القي القبض على ارنولد وحكم عليه بالشنق ثم احرق جسده .

"وفي أكتوبر 1517 م نشر لوثر بيانا من خمسة وتسعين حجة يهاجم بها " صكوك الغفران "، وتحدى من يرغب في مجادلته في رأيه في حوار علني، علق هذه الحجج على بوابة كنيسة وتنبرج ليطالعها العام والخاص"[5] وقد هاجم من خلال هذه الحجج أسلوب حياة الكهنة ووصايتهم على الناس، وما نتج عن تصرفه هذا أن عقد

---

[1] – إسحاق عبيد، الموسوعة الثقافية التاريخية والأثرية والحضارية، التاريخ الحديث،ج6، عصر النهضة الأوربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص64.

[2]-إسحاق عبيد، الموسوعة الثقافية التاريخية والأثرية والحضارية، التاريخ الحديث ،مرجع سابق، ص65 .

[2] - الأطهار : كلمة يونانية الجذور وتعني القوم الذين يحبون حياة زاهدة على شاكلة المؤمنين البسطاء . وأفكار هؤلاء " الأطهار " خليط من البوذية والمانوية والمسيحية في ماعون واحد، وهم يعتقدون بثنائية الوجود فهناك عالم الروح وهو الخير كله، وعالم الجسد وهو البشر بعينه، كما أنهم يؤمنون بتناسخ الأرواح ولكنهم لا يقيمون وزنا للمؤسسات الدينية وكهنتها، فهم لا يقبلون أي وصي عليهم في علاقاتهم مع الخالق، كما أنهم ينبذون الأيقونات (الصور والتماثيل) ويلعنون صكوك الغفران .(انظر. ا، د إسحاق عبيد، الموسوعة الثقافية التاريخية والأثرية والحضارية، مرجع سابق، ص65)

[3] -إسحاق عبيد، الموسوعة الثقافية التاريخية والاثرية والحضارية،مرجع سابق، ص67.

[4] - المرجع نفسه، ص67.

[5] - المرجع نفسه، ص82.

مجلس الكنيسة الرومانية 1518وقد اشتد الصراع بينه وبين ممثلي البابوية فنتج عنه سحب لوثر لمقولاته عن صكوك الغفران.

إن التقدم التقني الذي شهدته أوربا في عصر الإصلاح الديني وبالتحديد اختراع المطبعة قد ساهم بشكل كبير في نجاح لوثر الإصلاحي "وبنهاية القرن السادس عشر،أحدثت الحركة الإنسانية وآلة الطباعة ثورة في تصورات الصفوة وعامة الناس بخصوص القراءة والكتابة ومكانة المعرفة المنقولة من خلال الكتب المطبوعة "[1] ومن خلال الطابعة استطاع لوثر أن يصنع نسخة واحدة لكل نسخ الإنجيل المتوفرة عند طلابه، بهذا استطاع أن يتغلب على الأخطاء الناجمة عن نسخ المخطوطات الصادرة عن الكهنة، وهكذا أصبح الإنجيل متوفر لجميع طبقات المجتمع، كلهم يستطيعون الاطلاع على الكتاب المقدس دون حاجة إلى الرجوع إلى الكهنوت، وعليه "ركزت الحركة الإنسانية جهودها على نشر طريقتها من خلال الفصول الدراسية والوسيلة الثورية المتمثلة في آلة الطباعة"[2]

"كان مخطط الحركة الإنسانية لبترارك كما يلي : توحيد السعي الفلسفي للحقيقة الفردية والقدرة العملية على العمل بفاعلية في المجتمع من خلال استخدام البلاغة والإقناع "[3] من خلال هذا نفهم أن الحركة الإنسانية نجحت في تعزيز النزعة الإنسانية، وأن الإنسان أصبح قادرا على التفكير في المشكلات المعنوية والأخلاقية التي يواجهها الفرد فيما يتعلق بكل جوانب حياته الاجتماعية والثقافية والنفسية دون الرجوع إلى الكهنوت، وقد عرف سيشرون للإنسان المتحضر، انه ذلك الإنسان القادر على التفلسف في الأمور الإنسانية، بينما يقوم أيضا بتدريب الصفوة على مهارات الخطابة العامة والإقناع .

نزعة الأنسنة في الفكر العربي :

يرى مُحَمَّد أركون بان"كلمة humanistas" تماثل اللاتينية من حيث المعنى أو تطابق كلمة أدب (بالمعنى الكلاسيكي للكلمة وليس بالمعنى الضيق المحدث).فهذه الكلمة تعني ما يلي: وجود ثقافة كاملة أو متكاملة،لا

---

(1)- جيري بروتون، عصر النهضة، تر إبراهيم البيلي محروس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2014،ص40.

(2)- المرجع نفسه، ص40.

(3)- المرجع نفسه،ص43.

يعتريها النقص أي تلم بكل شيء، إنها ثقافة تحتوي على كل المعارف والعلوم، وتتجسد في شخصيات تتميز بالأناقة المرهفة، والزي الحسن، واللياقة المهذبة والفهم العالي للعلاقات الاجتماعية "[1] فالثقافة الواسعة في التراث العربي كانت تدل على الأدب الزاخر، ومن خلال هذا الأدب فان الإنسان يستطيع أن يحقق كرامته،ويمكن القول بان مصطلح الانسنة لم يكن يعرف من قبل في الفكر العربي فهو من إبداع مُحَّد أركون، حيث كان محور أطروحته المقدمة لنيل درجة الدكتوراه حيث ترجمها هاشم الصالح تحت عنوان "نزعة الانسنة في الفكر العربي،"جيل مسكويه والتوحيدي"،وفي سنة 2001 صدر له مؤلف آخر حول الأنسنة حسب كتابه "معارك من اجل الانسنة في السياقات الإسلامية".

ومصطلح الأنسنة حسب أركون "تعريب للمصطلح الأوربي هيومانيزم humanisme الذي يعني النزعة الإنسانية، فالانسنة عنده تركز النظر في الاجتهادات الفكرية لتعقل الوضع البشري،وفتح آفاق جديدة لمعنى المساعي البشرية لإنتاج التاريخ، مع الوعي إن التاريخ صراع مستمر بين قوى الشر والعنف وقوى السلم والخير والجمال والمعرفة المنتقدة من الظلال "[2] من خلال قول أركون هذا نجد انه قول صريح إلى ضرورة إطلاق عنان التفكير وإحياء المواقف الفلسفية وتاريخ الحضارات البشرية، لان التاريخ يصور ماضي الأمم السحيق وهو نافذة إنسان اليوم ليطل منها على نمط حياة إنسان الأمس،ومن خلال الانسنة يفتح المجال للخير والمعرفة.

" إن الدين الذي يعمل الاجتهاد الفكري المبدع والنقاد لجميع ما ينتجه العقل يصبح لا محالة آلة خطرة يستغلها المتلاعبون بالنفوس والقامعون للحريات الأساسية التي يتطلبها كل إنسان لكي يرتقي إلى درجة الانسنة"[3]، وفي هذا القول إشارة صريحة إلى الحركات السياسية التي تستخدم الدين لتحقق ما تريده في مناصبها السياسية، وما ساعدها على ذلك أن التراث الديني بقي داخل سياج دوغمائي ولم يتعرض لأي نقد او غربلة وهذا ما أدى بأركون إلى الدعوة إلى إنشاء صورة جديدة عن الدين صورة تأويلية تنويرية له .

---

(1)- مُحَّد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، تر هاشم الصالح، دار الساقي، بيروت،لندن، ط1، 1997،ص608.

(2)- مُحَّد أركون، معارك من اجل الأنسنة في السياقات الإسلامية، تر هاشم الصالح، دار الساقي، بيروت، ط1، 2001، ص7.

(3)- إسحاق عبيد، الموسوعة الثقافية التاريخية والأثرية والحضارية، التاريخ الحديث، مرجع سابق، ص82.

"لقد اقترحت مصطلح الانسنة لكي الفت الانتباه إلى تلك الأبعاد الغائبة بعد ازدهارها في عهد الأدب والأدباء،تم لكي أدعو بإلحاح إلى ضرورة إحياء الموقف الفلسفي في الفكر العربي خاصة،والفكر الإسلامي عامة"[1] يرى أركون من خلال هذا أن غياب نزعة الانسنة مرتبط بالموقف الفلسفي حيث سيطر عليه المذهب السكولاستيكي التكراري الذي هو بدوره فكر مغلق لا يفتح المجال للإنسان لتجسيد مواقفه الإبداعية .

أبو حيان التوحيدي ومفهوم الانسنة :

وقد عاش التوحيدي في القرن الرابع، وقد عانى من تهميش الخلفاء والأمراء وهذا ما أدى به إلى الثورة على عصره وحرق كتبه في لحظة يأس في أواخر حياته "كان التوحيدي إحدى الشخصيات الفكرية النادرة في التاريخ الإسلامي والتي انتفضت وثارت باسم الإنسان ومن اجل الإنسان، وكان ذلك في العصر الكلاسيكي أي في تاريخ الفكر العربي السابق للحداثة "[2]، وقد كان أركون متأثر كثيرا بأفكار التوحيدي وأدبه،وقد وصل به هذا التأثر إلى أن وصفه بالأخ التوأم والأب والمعلم "وقد أدى في حياتي الشخصية دورا لم يؤديه غيره،يمكنني أن أقول انه أخي،انه أبي،انه شقيقي ....باختصار لقد عاش تجربة فكرية وأخلاقية هائلة ومريرة "[3] فالتوحيدي قد عاش تجربة مريرة في عصره، لكنه استطاع أن يهضم الثقافة الفلسفية السائدة وهذا ما جعله فنانا حقيقيا،وهذا ما جعل أركون يتمسك به و بأفكاره وجعله الأب الروحي الذي يتعلم منه بفضل موسوعيته العلمية .

وقد تطرف الدكتور فارح مسرحي أيضا إلى موضوع الأنسنة في فكر مُحَّد أركون ودرس تأثر أركون بالتوحيدي، وقدم لمحة عن فكره وفي هذا يقول "وإذا كانت هذه شهادة القدماء فان المحدثين يذهبون في وصف التوحيدي مذاهب أكثر تعظيما وإجلالا، على غرار الناقد أنور لوقا الذي اعتبر التوحيدي يمثل حداثة modernite في زمنه"[4] ومن خلال مصطلح الحداثة يظهر لنا أنها نقيض لمصطلح الركود وقد اقر التوحيدي بان الثقافات والأمم التي سبقت عهده قد كانت متكاملة فيما بينها داخل بوتقة ثقافية تداخلت فيها الثقافات

---

(1)- إسحاق عبيد، الموسوعة الثقافية التاريخية والأثرية والحضارية، التاريخ الحديث، مرجع سابق، ص82.

(2)- مُحَّد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، مصدر سابق، ص215.

(3)- فارح مسرحي، المرجعية الفكرية لمشروع أركون الحداثي أصولها وحدودها، جمعية الدراسات الفلسفية،الجزائر، ط1، 2015،ص15.

(4)- المرجع نفسه، ص 20.

والأفكار والدراسات لتشكل نزعة إنسانية بامتياز "نزلت الحكمة على رؤوس الروم والسن العرب وقلوب الفرس وأيدي الصين".[1]

ومن خلال التوحيدي من النزعة الإنسانية نجد أن أركون قد استلهم منه مشروعه وجعله نقطة بداية عمله الأنسني، ومنه شق طريقه في فضاء الفكر الحداثي .

هذا الأخير الذي يعتمد على مبادئ التسامح والحرية والديمقراطية والعلمنة ... فالنزعة الإنسانية التي تبناها أركون هي نزعة "تتجاوز حدود حدود الأديان والطوائف والقوميات والأعراف لكي تصل إلى الإنسان في كل مكان"[2] وعليه فان النزعة الإنسانية التي يرمي إليها أركون هي "نزعة إنسانية عامة تضم كل أشكال وأصناف الناس، ولا تفرق بين طوائفهم وأديانهم فهي نزعة كونية "إننا نسعى إلى تحقيق تلك الفلسفة الإنسانية الكونية والمحسوسة،تعتبر ذلك مهمة ملقاة على عاتق إنسان القرن الواحد والعشرين "[3].إلا أن مشروع أركون هذا لم يتحقق بعد على ارض الواقع فان هو لم يتحقق بين أهل الديـــــــن الواحد (السنة والشيعة في الإسلام الأرثوذكس والبروتستانت في المسيحية) فكيف له أن يتحقق بين مجتمعات مختلفة الثقافات والعادات والأديــان ؟

لمبحث الثاني :كرونولوجيــا العقل الإسلامي من النبي مُحَمَّد ﷺ إلى اللحظة الراهنـــــــة

يقسم مُحَمَّد أركون مراحل تشكل العقل الإسلامي حسن مشروعه إلى أربـــــــع مراحل أساسية وهي :

1)- مرحلة القران والتشكيل الأولي للفكر الإسلامي .

2)- مرحلة العصر السكولاستيكي،أي عصر العقلانية والازدهار العلمي والحضاري .

3)-مرحلة العصر السكولاستيكي،التكراري والاجتراري (أو ما يدعى بعصر الانحطاط)

4)-مرحلة النهضة في القرن التاسع عشر وحتى خمسينيات هذا القرن

---

(1)- فارح مسرحي، المرجعية الفكرية لمشروع أركون الحداثي أصولها وحدودها،مرجع سابق، ص 21.

(2)- مُحَمَّد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي المعاصر، مصدر سابق، ص 29.

(3)- المصدر نفسه، ص29

-وأضاف إليها مرحلة خامسة يمكن أن ندعوها ب"الثورة القومية "(عبد الناصر 1952 _1970)و"الثورة الإسلامية "(1970_وحتى اليوم)

المرحلة الأولى:مرحلة القران والبدايات التكوينية (أي من السنة الأولى وحتى 150 للهجرة أو 622الى 767):

لاحظ أركون انه لا يوجد كلمة عقل في القران الكريم على شكل مصدر وإنما وجدت على شكل عبارات استفهامية من نوع أفلا تعقلون ؟ أفلا يعقلون،فهم لا يعقلون ...؟الخ "إن للعقل مكانة خاصة في النص القرآني ولا مثيل لها في النصوص الإسلامية التي جاءت بعده .وهذا عائد اللغوية الخاصة للقران والتي تختلف كثيرا عن صيغة الحديث مثلا أو كتب الفقه أو علم الكلام أو الفلسفة ...الخ "[1] من خلال هذا نجد أن القران الكريم هو ذو صيغة سياسية، وقد أولى للعقل مكانة خاصة لم توله إياها الديانات السماوية التي سبقته ومن خلال هذا فان الإنسان يستطيع فهم كلام الله باعتباره حدث تاريخي لما حصل في لحظة من لحظات تطور التاريخ .

"فالعقل الإسلامي لا نعني به هنا عقلا خصوصيا،مميزا أو قابلا للفرز والتمييز لدى المسلمين عن غيرهم، فالعقل بالمعنى العام ملكة مشتركة لدى كل البشر، وإنما التمييز أو الفرق انه كامن في المعطى القرآني وفيما كنت قد دعوته بتجربة المدينة "[2] فاركون يرى بان العقل هو ملكة مشتركة بين جميع الناس، وهذا من عدل الله سبحانه وتعالى بينهم والفرق بينهم يكمن فقط في المعطى الديني (الإسلامي _مسيحي_يهودي)فمن خلال هذه العقول يتم دراسة كلام الله باعتباره موضوعا لغويا لاهوتيا. في حين انه يطغى الخطاب القرآني على الطابع العقلاني الإسلامي الاستدلالي البرهاني القائم على الحجاج .

"العقل السائد في القران هو عقل عملي،تجريبي (أي يرد الأحداث والمشاكل الناشئة من يوم ليوم) انه عقل جياش يغلي كما الحياة "[3]،وعليه فان العقل في القران "لا ينفصل عن الخيال والشعور فهو ينطلق في تفكيره من نظام المعتقدات التي من خلالها تصور المسلمين،وهكذا نرى أن العقل يبدو متعاليا وخاضعا لتحديدات كلام

---

[1]- مُحَمَّد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، تر هاشم الصالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص283.

[2]- إسحاق عبيد، الموسوعة الثقافية التاريخية والأثرية والحضارية، التاريخ الحديث، مرجع سابق، ص82

[3]- مُحَمَّد أركون، نقد العقل الإسلامي، مرجع سابق، ص284.

الله المعنوية واكراهاته في أن معا "[1] وينتج عن هذا نشوء قاعدة إيمانية صلبة متمثلة في القوانين الإلهية الأزلية حيث يكون فيها الامتثال لأوامر الله عز وجل ونواهيه،ومن هنا أصبح القران أول مصادر التشريع الإسلامي ثم السنة النبوية الشريفة " هذا الإيمان المتجسد في نص لغوي محدد تماما هو القران .

"ثم جاء الشافعي وأضاف إليه السنة ضمن هذا المنظور يمكننا أن نتحدث عن عقل إسلامي "[2] وقد قام الشافعي بتنظيم أصول الفقه وفق منهج بياني يعتمد فيه على أصول اللغة وفقهها، فهو يقوم بفهم النص الإلهي .ومنه فالتأويل هنا يكون مختلف من فرقة إلى فرقة مثلما حدث بين السنة والشيعة " فجاءت فقط لتوضيح مشاكل غالبا ما كانت تنافس في أجواء من المنافسة الحادة بين المذاهب المختلفة "[3] وقد جسدت أفكار الشافعي في شكل رسالة لأنه في عصره ذلك لم يكن هناك تأليف ولا تصنيف،ولم يكن هناك أي اهتمام بالجانب التأليفي، فكانت الكتابات ترد في شكل براهين واستدلالات وتعريفات "استمر الاحتفاظ بالأشكال الظاهرة للكتابة كما يحتفظ مستمعوه بها في (شكل براهين، واستدلالات وتفنيدات وتعريفات قانونية الخ) "[4] وقد اعتبرت هذه الرسالة الشافعية بالإضافة إلى القران مصدر هام للتشريع الإسلامي الإنساني في ذلك الوقت .

وفي هذه المرحلة من مراحل تشكل العقل كان خطاب القران موجه لكي يتدبروا في عجائب الله سبحانه وتعالى في الأرض والسماء ومخلوقاته أي التدبر التأمل "كلمة عقل في القران تعني مجرد الربط،أي إقامة علاقة معينة أو رؤية هذه العلاقة بين شيئين :بين السماء والتعالى، بين الأرض والنعم التي رزقنا الله بها،بين الرعد وغضب الخالق أو جبروته ... الخ "[5]

---

(1)- محمد أركون، تاريخية الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص65.

(2)- المصدر نفسه، ص65.

(3)- محمد أركون، مفهوم العقل في الإسلام،تر هاشم الصالح،مجلة الزمان المغربي،العدد 18، المغرب، 1983، ص41.

(4)- المصدر نفسه، ص41.

(5)- محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، مصدر سابق، ص285.

والتشريع الإسلامي في هذه المرحلة اعتمد بشكل كلي على القران الكريم واجتهادات العلماء والمفكرين لأنهم هم رواد المجتمع وأصحاب الرأي فيه "التشريع الإسلامي إذن قار في أسسه التي هي المبادئ القرآنية ومتطور مع الزمن في استنباط العلماء بفضل اجتهادهم بناء على القياس الإجماع"[1] وعليه فان الإجماع والقياس مصدر أن للتشريع الإسلامي يستمد أن حكمها من القران الكريم، فالقران هو التشريع الديني الوحيد الذي لم يمسه التحريف كما حصل مع التوراة والإنجيل فهو قد بقي محفوظ عن طريق التواتر إلى أن تم جمعه في مصحف واحد "القران والأناجيل والتوراة كلام منزل من عند الله هو المسلمون خاصة يؤكدون أن القران تنزيل العزيز الرحيم لا يمازجه أي قول بشري "[2] ومن خلال هذا يكون الدين خالص خالي من كل الشوائب والتعريفات التي قد يتجرا أي منحرف عن الإسلام إضافتها له "الإسلام المثالي الذي ينتج عن ذلك هو الدين الصحيح "[3].

ويرى مصطفى كيحل أن مُحَّد أركون يدعو الفقهاء إلى إعادة قراءة القران واستنتاج معناه من جديد أي قراءة تجديدية لا الاعتماد على ما قدمه الفقهاء في البدايات التشكلية للقران"لان القران حسب أركون هو خطاب مجازي رمزي لا يمكن اختزاله إلى معنى أحادي كما يفعل الفقهاء والمفسرون عندما يحولونه إلى قوانين وقوالب جامدة لتلبية حاجات المجتمع وتنظيم حياة الجماعة "[4].

وعليه فان أركون قد وضع مشروعه لنقد العقل الإسلامي عبارة عن دعوة لإعادة تجديد الفكر الإسلامي وذلك من خلال نقد الفكر الإسلامي وإعادة بناءه من جديد وفق مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية .

المرحلة الثانية :مرحلة العصر الكلاسيكي،أي عصر العقلانية والازدهار العلمي والحضاري :

تعتبر المرحلة هي مرحلة النهضة في الفكر الإسلامي حيث شهدت انتشار واسع للمعرفة العقلية حتى أنها وصفت بالعصر الذهبي للحضارة العربية والإسلامية، وكلما تطورت المعارف العقلية زاد الاهتمام بالنزعة الإنسانية "فالعصر الكلاسيكي كان قد شهد النزعة الإنسانية نظريا وبالنزعة الإنسانية "فالعصر الكلاسيكي كان قد شهد

---

(1)- مُحَّد أركون،الإسلام أمس غدا، تقديم الشاذلي بويحيى، مجلة حوليات الجامعة التونسية، تونس، العدد 17، 1يناير 1979، ص247.

(2)- مُحَّد أركون، التراث والموقف النقدي التساؤلي،تر هاشم الصالح، مجلة المواقف، لبنان، العدد 40، فبراير 1981، ص47.

(3)- مُحَّد أركون، الإسلام التاريخية والتقدم، تر هاشم الصالح، مجلة المواقف، لبنان،العدد 40، فبراير، 1981، ص12.

(4)- مصطفى كيحل، الأنسنة والتأويل في فكر مُحَّد أركون،منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1432هـ .2011م، ص199.

النزعة الإنسانية نظريا وعلميا "[1] ومن خلال هذا أطلق العنان للتفكير الفلسفي والأدبي، وكلما زاد التفتح على العلوم والمعارف زاد الاهتمام بالمجال الإنساني،وقد برز في هذا الوقت الكثير من المفكرين ومن أبرزهم التوحيدي الذي كان في هذا فكره زاخرا مهتما بالمجال الإنساني "كان التوحيدي إحدى الشخصيات الفكرية النادرة في التاريخ الإسلامي والتي انتفضت وثارت باسم الإنسان ومن اجل الإنسان وكان ذلك في العصر الكلاسيكي،أي في تاريخ الفكر العربي السابق للحداثة"[2] فهو قد حاول دراسة العلاقة بين الإنسان والله عن طريق منهجية علمية مثلها مثل العلوم الأخرى .

وفي هذه المرحلة واجه العقل الإسلامي صراع مع العقل والفلسفي والإغريقي "عندئذ دخل العقل الإسلامي لأول مرة في مواجهة مباشرة مع عقل أجنبي عليه: هو العقل الفلسفي والعلمي الإغريقي "[3] وعليه فان الحركة العقلية الإسلامية قد اصطدمت بعلوم دخيلة[4] عنها وكان الاجتهاد في هذه الفترة مقتصرا على الفقهاء مؤسس المذاهب الكبرى، وهذا ما جعلهم في تحدي مع تحديات الحداثة التي أصبحت في العالم الإسلامي بعدما كانت مقتصرة فقط على المجتمع الغربي، وقد كان هناك صراع حاد بين أنصار مذهب المعتزلة والحنابلة حيث كان الظفر فيه للمعتزلة بسبب مساندة "الخليفة العباسي المأمون "وقد تجلى ذلك الصراع في انتصار المعتزلة في ظل الخليفة المأمون بشكل خاص (713-733 م) ومن المعلوم أن المأمون قد تبنى عقيدة المعتزلة بشكل رسمي وقربهم إليه.وحارب خصومهم من أهل التقليد والنقل،أي الحنابلة بشكل خاص"[5] وبالتالي فان العقلانية في ظل خلافة المأمون تجسدت في فرقة المعتزلة فكل زمام الأمور كانت بيدهم.

---

[1]- محمد أركون،مسالة الفلسفة الإسلامية في الوسط الإسلامي،تر هاشم الصالح، مجلة أبواب، لبنان، العدد 11، 1يناير 1997،ص144.

[2]-المصدر نفسه، ص149.

[3]- محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، مصدر سابق، ص286.

[4]- المقصود بالعلوم الدقيقة ذلك المعنى السلبي و الجدال الذي لحق بالكلمة في الماضي فمصطلح العلوم الدخيلة استخدم من قبل التقليدين سابقا من اجل الحط من قدر العلوم العقلانية والفلسفية . (انظر محمد أركون، من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، مصدر سابق،ص11).

[5]- محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، مصدر سابق، ص287

إلى جانب صراع المعتزلة والحنابلة كان هناك صراع آخر بين المجتهدين والتقليديين المحاكين"وهناك تضاد آخر اثر في طريقة استخدام العقل في الساحة الإسلامية :هو ذلك التضاد الكائن بين أهل الاجتهاد وأهل التقليد .وهو يعكس أيضا تمايزا اجتماعيا أيديولوجيا على ارض الواقع "[1] فالتقليد هنا محاط بسياج دوغمائي أما الاجتهاد فهو يجل على الازدهار والنبوغ العلمي، وهذا ما حاول مُحَّد أركون فعله من خلال مشروعه حيث قام بنقد العقل الإسلامي "وهذا النقد للعقل الإسلامي يعتبر امتدادا للاجتهاد السابق كما تجلى لكبار ممثليه "[2].

وهذا النقد للعقل الإسلامي لا يعني إبطال ما جاء به القران الكريم، وإنما هو إعادة دراسة علمية تجديدية لكي يصبح أكثر قدرة على حل مشاكل التي تتخبط فيها المجتمعات الإسلامية "النقد المنفتح على آخر مكتسبات علوم الإنسان والمجتمع"[3] فهذا النقد للعقل الإسلامي كان مرتبط بجميع مجالات الحياة وأولى الجانب الأكبر من هذا الاهتمام للجانب الإنساني "ذلك أن ممارسة العلوم الإنسانية شيء مرتبط بالتقدم والتاريخية الحاصلين بالمجتمعات الغربية "[4] فالمجتمع الإسلامي كان أيضا يستمد نهضة علمية في هذه الفترة مثله مثل المجتمع الغربي، فكان الإنسان محورا اهتمام الحضارة بغض النظر عن الأصول الدينية أو العرقية فكان الغرض من هذه النزعة الإنسانية أن تصبح كونية لا يحكمها أي عرق أو مذهب ديني"هذه النزعة الإنسانية الشاملة التي نسعى إليها: أنها تتجاوز حدود الأديان والطوائف والقوميات والأعراف لكي تصل إلى الإنسان في كل مكان "[5] وكان تحقيق هذه النزعة الإنسانية الكونية احد أهم أفاق المشروع الأركوني حيث يكون للإنسان حرية التصرف والعمل والإنتاج الفكري، وعليه فان الاهتمام بالإنسان في هذا الوقت كان من جميع الجوانب بما في ذلك الجانب الروحي والمادي "والآن بأخذ البحث العلمي في إعادة الاعتبار للإنسان والمجتمع بشكل متكامل .أي بكلا بعديه المادي

(1)- مُحَّد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، مصدر سابق، ص287.

(2)- مُحَّد أركون، من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، مصدر سابق،ص5.

(3)- المصدر نفسه، ص5 .

(4)- مُحَّد أركون،الإسلام التاريخية والتقدم، مصدر سابق،ص15.

(5)- مُحَّد أركون، مسالة الفلسفة في الوسط الإسلامي، مصدر سابق، ص156.

والروحي"[1] فهذا الاعتبار ليس مادي مطلق ولا روحي مطلق فهذا المجال أصبح محل اهتمام الكثير من العلماء على اختلاق مشاربهم وتخصصاتهم .

المرحلة الثالثة : مرحلة العصر السكولائي، التكراري والإجتراري أو ما يدعي بعصر الانحطاط

وفي هذه المرحلة عرف الفكر الإسلامي اشد لحظات الانحطاط حيث لم يعد في هذه المرحلة أي إنتاج للنشاط الفكري فقد أصبح هناك سياج دوغمائي تكراري " لقد أصبحت المرحلة السكولاستيكية الإجترارية تقف كالحجاب الحاجز الذي يمنعنا من رؤية ما حصل في تاريخنا في القرون الهجرية الستة الأولى،وتمنعنا أيضا من التواصل بشكل طبيعي مع الحداثة الأوربية "[2] ففي فهذه المرحلة حصلت قطيعة بين المسلمين الشيعيين والمسلمين السنيين، مما نتج عنه صراع بين المذاهب الدينية فأصبح كل طرف يفسر ويؤل القران كما يريد "ثم حصلت القطيعة الهائلة والشبه المطلقة بين الإسلام السني والإسلام الشيعي بعد القرن الثالث عشر الميلادي وأصبحا وكأنهما ينتميان إلى عالمين أو تراثيين مختلفين تماما "[3] والصراع هذا ما يزال إلى اليوم قائم بين الطائفتين السنية والشيعية مما أدى بهم إلى حرب دامية مثلما حدث في العراق وإيران.

وفي ظل هذه الظروف التي كانت تسود في فترة عصر الانحطاط فان العقل الإسلامي أصبح في حالة ضمور غير قادر على إنتاج أي أعمال فكرية، بعدما كان في أوج الازدهار في العصر الكلاسيكي أو ما يعرف بالعصر الذهبي "وهكذا ضمر العقل الإسلامي وضاف بضمور الظروف الاجتماعية والاقتصادية والخوف من الاعتداءات الداخلية أو الخارجية "[4] وكان من نتائج هذا الضمور على مستوى العقل الإسلامي الأثر البالغ على تطور وتقدم النزعة الإنسانية هذه الأخيرة التي هي مرتبطة به اشد ارتباط "والدخول في عصر الانحطاط "والدخول في عصر الانحطاط اختفت النزعة الإنسانية والفلسفة العقلانية من الساحة "[5] وباختفاء النزعة الإنسانية فان

---

(1)- محمد أركون، من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، مصدر سابق، ص6.

(2)- محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، مصدر سابق، ص288.

(3)- المصدر نفسه، ص277.

(4)- المصدر نفسه، ص277.

(5)- محمد أركون،مسالة الفلسفة الإسلامية في الوسط الإسلامي، مصدر سابق، ص144.

الموقف الفلسفي الذي كان يدعمها هو الأخر قد اختفى ومنه نستنتج إن ازدهار النزعة الإنسانية مرتبط بازدهار النزعة العقلانية .

وكانت المعارف التي تنتج في عصور التكرار عبارة عن معارف تكرارية إجترارية لتلك التي برز في العصر الكلاسيكي "جاء إسلام عصور التكرار والتقليد والاجترار وفيه ركزت الفاعلية الذهنية عند المسلمين على الشرح أي شرح المدونات الكبرى في الفقه،وعلم أصول الفقه ..." [1] فكان هم المفكر ين في هذه المرحلة هو إعادة دراسة الفكر الإسلامي السابق وتحليله دون إنتاج البديل، وهذا ما جعلهم يحومون داخل سياج دوغمائي مغلق "أصبح مجرد التفكير وكأنه جريمة، أو ارتكاب للخطيئة والذنب"[2] فكانت هذه المرحلة تشكل عصور الظلام في تاريخ العقل الإسلامي وما زاد هذا الواقع المر هو صراع المذاهب الدينية مما أدى إلى تفكك وتحلل المجتمع الإسلامي وأصبح كل من يقوم بالتفكير يتهم بالردة عن الإسلام .

المرحلة الرابعة :مرحلة النهضة في القرن التاسع عشر وحتى خمسينيات هذا القرن

وكانت هذه المرحلة مرحلة جد صعبة على العقل الإسلامي حيث كانت تمثل مرحلة استفاقة بالنسبة له بعد ما وجد .نفسه ملزم بمواكبة سير الحداثة التي اقتحمت كل المجتمعات العربية والإسلامية بنوعيها المادية والفكرية "وكانت استفاقة العقل التقليدي صعبة جدا في البداية .وكانت صدمة الحداثة مريعة"[3] فقد طغت الحداثة المادية على معظم المجتمعات خاصة الغنية منها، في حين انه كان يوجد نقص حاد في "حداثة " العقلية. فرغم ما وجد من تقنيات وتكنولوجيا في العالم الإسلامي إلا انه يبقى في ركب التخلف لأنه يعتمد على استيراد التقنيات من الغرب فهو مجتمع لاستعمل ما ينتج .

---

(1)- مصطفى كيحل، الأنسنة و التأويل في فكر محمد أركون، مرجع سابق،ص201.

(2)- محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، مصدر سابق، ص289.

(3)- محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، مصدر سابق، ص289.

وهذه الحالة نفسها عالجها المفكر الجزائري مالك بن نبي في كتابه شروط النهضة حيث اقر بان المجتمع الإسلامي قد تاه في ركب الحضارة الغربية، حيث شبهها بالصيدلية التي يشتري منها العالم الإسلامي كل دواءه" هذا شان العالم الإسلامي : انه دخل إلى صيدلية الحضارة الغربية طالبا الشفاء ولكن من أي مرض ؟وبأي دواء؟"[1] فالمجتمع الإسلامي هنا قد بنى حضارته على أساس كومة من الواردات الغربية دون أن يعي ما الذي عليه أن يقوم به لكي يؤسس حضارة خاصة به " في القرن العشرين نعيش في عالم يبدو فيه امتداد الحضارة الغربية قانونا تاريخيا لعصرنا "[2] فهذا بديهيا فكل الوسائل التي نستعملها اليوم هي من صنع غربي، وعليه فان الحضارة الغربية هي التي تتحكم في حياة المسلمين اليوم.

ومن خلال هذا الغزو التكنولوجي الغربي اقتحم مشروع الحداثة الأوروبية المجتمع العربي والإسلامي "اقصد جملة الفتوحات اللاهوتية والعلمية والفلسفية التي حصلت في أوربا منذ القرن السادس عشر، شكلت قطيعة واضحة بالقياس إلى المناخ العقلي للقرون الوسطى "[3] .

ومن خلال هذا التطور الهائل الحاصل نتيجة انتشار العولمة هذه الأخيرة التي كانت ترفض الدخول في النقاشات الدينية، حيث اعتبرت الجانب الديني جانب يخص الإنسان وحده " العلمنة هي موقف الروح (للإنسان) أمام مشكلة المعرفة ولكنها تحولت في فرنسا إلى موقف متحيز يرفض مناقشة الدين كقضية ذات علاقة بالحياة الخاصة للإنسان "[4] ومن خلال هذا فان التعليم في فرنسا يرفض التحدث عن الأديان وفصلها عن التعليم، مما ينتج عنه حرية التدين وعليه فان الموقف الإنساني هنا أقوى مما كان عليه في المراحل التي سبقته .

---

(1)- مالك بن نبي، شروط النهضة، تر عامر مسفاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر،ط4،دمشق،1992، ص46 .

(2)- المرجع نفسه، ص47.

(3)- محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، مصدر سابق، ص279.

(4)- محمد أركون،التراث والموقف النقدي التساؤلي،مصدر سابق، ص43.

كل هذه التطورات كانت تشمل العقل الغربي فقط فالعقل الإسلامي كان لا محل له من هذا التطور " وكل هذه الفتوحات العقلية لم يشارك فيها العقل الإسلامي بذرة واحدة، لقد بقي غريبا عليها كلها، أولا مهملا على قارعة الطريق، وكان الأمر لا يعنيه "[1].

وهذا ما نتج عنه اختلال التوازن بين الغرب والإسلام، ومن هنا كانت سيطرت الغرب على المسلمين، ومن خلال هذه الفجوة الكبيرة أصبح الغرب يسيطر سيطرة تامة على المسلمين، وعليه فقد أصبح البقاء في العالم للأقوى لا مكان فيه للضعيف،وهذا ما شكل منعرج حاسم في تاريخ العقل الإسلامي، ومنه برز العقل النضالي الذي كان يسعى للتغلب على الرأي الداخلي والتحرر الخارجي " وهكذا تشكلت أيديولوجيا الكفاح من ال مواجهة التحديات الخارجية المتمثلة بالامبريالية والاستعمار وإسرائيل وحل العقل النضالي –إذا جاز التعبير – محل العقل الليبرالي لأسباب مفهومة في وقتها لأنها تمثل الأولوية القصوى والضرورة القاهرة"[2]

وتجسد هذا العقل في كليات علوم الدين والشريعة والأزهر والنجف ... الخ فهذا العقل يختلف عن كل من العقل الليبرالي والعقل التقليدي ومن خلال هذا استطاع العقل العربي أن ينفتح عن الخطاب العربي من خلال الكفاح ضد الخارج (أفكار الثورات الفرنسية والشيوعية ...) فهذا العقل أصبح يصارع كل من العقل السكولائي الدوغمائي المنغلق، والعقل الغربي الذي هو عقل متشبع بما حققته الحداثة من إنجازات .

المرحلة الخامسة : مرحلة الثورات القومية (عبد الناصر 1952.1970) والثورة الإسلامية (1970- وحتى اليوم).:

وفي هذه المرحلة تناول أركون قضية تحرير فلسطين وما نتج من مشاكل عنها " سوف تندلع كل المشاكل دفعة واحدة : مشكلة التنمية أولا، مشكلة اقتناص الحريات السياسية والديمقراطية، ثانيا مشكلات تشكيل مجتمع مدني متماسك ومتراص الصفوف"[3] فالعرب المسلمين وجدوا أنفسهم هنا في مواجهة أنفسهم، فبرز ما يسمى

---

(1)- محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، مصدر سابق، ص290.

(2)- المصدر نفسه، ص291.

(3)- محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، مصدر سابق، ص291.

بالجهاد الأكبر ضد النفس الداخلية "عندئذ تخف أهمية أيديولوجيا الكفاح وسوف يرفع العقل الليبرالي النقدي رأسه لكي يطالب بحقوقه "[1].

فهذا سوف يكون الصراع صراع ذوات، ومن هنا وجب أن يكون الاهتمام بالجانب الإنساني كبيرا جدا نظرا للظروف التي ساعدت من 1970 إلى اللحظة الراهنة، حيث كان هناك العديد من الحروب مثل حرب الخليج 1991، وغزو أفغانستان 2001، والعراق 2003، وقد ألف أركون حول العراق مؤلف كامل تحت عنوان "من منهاتن إلى بغداد " رفقة جوزيف مايلا، الذي أكد من خلاله عن القطيعة العميقة بين الغرب والإسلام،"الحادي عشر من أيلول / سبتمبر 2001، وذلك بما يكشف على نحو دراماتيكي عن الإذكاء المتواصل لخلافات خطيرة ولإشكال عميقة من القطيعة بين مجتمعات وثقافات وشعوب متجاورة منذ ظهور الإسلام"[2] .

ومنه فإحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت تشكل منعرج حاسم في التاريخ العربي فقد زهقت بسببه الكثير من أرواح الأبرياء فأين هي حقوق الإنسان من هذا؟ هل هذا هو المنهج الغربي الذي يسعى لحماية الإنسان ؟

---

[1]- المصدر نفسه،ص292.

[2]- محمد أركون،جوزيف مايلا، من منهاتن إلى بغداد،تر: عقيل الشيخ حسين، دار الساقي،بيروت،ط1 2008،ص5.

المبحث الثالث: القرآن والعلمانية " من الأسلمة إلى الأنسنة "

يعتبر مصطلح العلمانية[1] حديث الاستعمال في السياق العربي فهو قد دخل إلى الاستعمال العربي في القرن 19 " تعود مسالة العلمانية إلى بداية عصر النهضة العربية [2] وتحديدا إلى بداية منتصف القرن التاسع عشر "وقد كان الغرض منها هو الفصل بين الدين والدولة وكان أول ظهور لها في أوربا نتيجة الصراع الذي كان قائم الفلاسفة والعلماء ورجال الكنيسة "وفكرة العلمانية .مرتبطة بالتاريخ الأوربي في منشئها وتطورها منذ عصر النهضة والضراعات التي كانت تدور بين رجال الكنيسة وأهل العلم والفكر، والتي انتهت بفصل الدين عن الأمور الدنيوية "[3] وعليه فقد نشأت العلمانية في أوربا ومن ثم انتقلت إلى المجتمعات العربية .

وقد تناول أركون العلمنة في عدة كتب من مولفاته حيث خصص لها كتابا كاملا تحت عنوان الإسلام والعلمنة، كما انه خصص لها فصولا كاملة في بعض كتبه على غرار كتاب تاريخية الفكر العربي الإسلامي "حيث تناوله فيه موقف الإسلام من العلمنة ونموذج تطبيقي عنها حيث جسده في تجربة "كمال أتاتورك" في تركيا .وقد رأى أركون أن معظم القادة المسلمين يسعون لتطبيقها في مجتمعاتهم من خلال السياسة التي يتبعونها في أنظمة الحكم ."كل القادة المسلمين يتمنون تطبيقها في مجتمعاتهم،ولذلك فهم يحاولون إدخال الأفكار الحديثة إلى مجتمعات لا تزال عتيقة والبنى والهياكل في معظمها"[4] . فمن خلال هذا يتبين إن مسالة العلمنة تشغل تفكير الكثير من الإطارات المشكلة للبنية المجتمعية، فهم يحاولون من خلالها حل المشكلات والعقبات التي تقف أمام تقدم وتطور هذه المجتمعات .

---

[1]– مفهوم العلمنة :اقصد العلمنة المعاشة كتوتر مستمر من اجل الاندماج في العالم الواقعي، والتي تساعد على نشر ما نعتقده انه الحقيقة في الفضاء الاجتماعي، و كل ما عدا ذلك (أي كل ما يقال بعدئذ عن العلمنة أو العلمانوية) ناتج عن كل نواقصنا في عملية البحث العلمي من اجل معرفة الواقع،وعن نواقصنا التربوية في توصيل هذه المعرفة في ما بعد إلى الآخر أو الآخرين . وعن ذلك تنتج او نتجت سلسلة من الأحداث و الصراعات العلمانية أو المضادة للعلمانية .(انظر محمد أركون الإسلام والعلمنة، مصدر سابق، ص11) .

[2] قراءات في مشروع محمد أركون "أعمال ندوة "،مختبر الدراسات الفلسفية و الاكسيولوجية،جامعة الجزائر2، 1432هـ، 2011م،ص93

[3]– فارح مسرحي،الحداثة في فكر محمد أركون مقاربة أولية،الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت،1427هـ، 2006م، ص125.

[4]– محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص276.

ومن خلال طرح أركون لمشكلة العلمنة في العالم الإسلامي فانه يجد نفسه مجبرا إلى إدخال مصطلح إسلاميات التطبيقية في "أن تؤسس الإطار النظري والفكري الذي يتيح مواجهة كل الصعوبات والمشاكل المعاشة حتى الآن بشكل تجريبي واقعي ومحسوس لكن غير منظر لها"[5] .فالإسلاميات التطبيقية هي كما أشرنا إليها سابقا تتعدى الجانب النظري إلى الجانب العملي، لكونها تريد أن تأخذ على عاتقها طرح المشاكل الفعلية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية .

وفي تقديم أركون لنموذج "كمال أتاتورك "يرى بأنه في فترة بقائه في فرنسا تشبع بالأفكار العلمانية "كان أتاتورك قائدا عسكريا سبق أن درس في فرنسا وعاد منها ممتلئا بالحماس للأفكار الفرنسية ومتشبعا برؤيا علمانية نضالية "[1]،وعليه فإن التجربة العلمانية قد وردت من الدول الغربية إلى المجتمعات الإسلامية عن طريق القادة والسياسيين .لكن هذه التجربة التي طبقت في المجتمع التركي لم تنجح لأنها كانت تجربة قصريه إكراهية لأفراده "يبرز أركون نقده لهذا النمط في العلمنة بكونها أصبحت عقيدة أيديولوجية تضبط الأمور،وتحد من حرية التفكير"[2] وقد استعرض أيضا مُحَّد أركون نموذجا عربيا في تطبيق العلمنة في كتابه العلمنة والدين ألا وهو النموذج الجزائري، حيث رأى بأنه كان هناك صراعا أيديولوجيا بين مختلف التيارات السياسية حيث كان هناك نقاش حاد بينهم "فنحن نلاحظ في الجزائر،عشية الاستقلال أن القوى الاجتماعية والأيديولوجية لم تكن تتجه كلها على نمط واحد باتجاه الخط الذي انتصر عام (1962)بعد استلام السلطة من قبل مجموعة من المجاهدين "[3] حيث أصروا على الوحدة الإسلامية، وبين تيار آخر ينادي بالتأكيد على الهوية الجزائرية "وكانت هناك تيارات مختلفة تتطلع :فمنها تيار "العروبية "الذي كان قد انتصر في مصر بمجئ جمال عبد الناصر ...وكانت هناك أقلية خجولة تتحدث عن الانتماء الجزائري للجزائر :أي عن الجزائر جزائرية "[4] ومن خلال هذا فان النظرة التي تصح لدراسة

---

[5]–مُحَّد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص277.

[1]- المصدر نفسه ،ص277.

[2]- فارح مسرحي الحداثة في فكر مُحَّد أركون، مرجع سابق ص128.

[3]- مُحَّد أركون، العلمنة والدين، مصدر سابق،ص16.

[4]- المصدر نفسه، ص16.17.

المجتمع الجزائري في ذلك الوقت كان عبارة عن تيارات قبلية "قبائل أما زيغ،توارق،شاوية ...) تتعايش فيما بينها فكان التشكل القبلي يمثل اكبر حاجز لتشكل مبادئ الدولة الجزائرية الحديثة "تحمل مسؤولية الواقع الجزائري للنواحي الاجتماعية والثقافية والتاريخية بشكل جاد ومتزن،أقول تحمل مسؤوليته من قبل،دولة حرة فعلا"[1] وقد سعت السلطات الجزائرية غداة الاستقلال إلى توحيد كل الطوائف المجتمعية تحت نظام سياسي واجتماعي واقتصادي من اجل بناء دولة ذات سيادة وطنية تحكمها سلطة واحدة ونمط ديني واحد.

وعند تتبع أركون لمصطلح العلمنة فانه قد لاحظ انه في القديم قد كان رجال الدين يتبعون كل مراحل نمو الإنسان، فهنا العلاقة متشابكة بين طبقات المجتمع ورجال الدين ونتيجة لثورة المجتمع على رجال نتج صراع بين العقل والدين "أن مسالة ما نسميه بالعلمنة يبدو صعبا على الوصف والتحديد فالرهان يتجاوز هنا مسالة ظهور العقلانية في الغرب (في البيئات المثقفة منه) ثم كل الصراعات التي حصلت مابين "العقل والإيمان "وأطرها العملية"[2] ومن خلال هذا نجد انه هناك علاقة بين (العلمنة والدين) فالتعصب الديني أدى إلى ظهور العلمنة،حيث كان هناك صراع حادبين العلماء الذين كانوا ينادونا بضرورة تحرير العقل الإنساني من قبضة الكنيسة وبين رجال الدين الذين أصروا على سيطرتهم على كل الأمور، ومن هنا بدا (الانتقال من الأسلمة إلى الأنسنة) "لقد حدثت عمليات تحريف في الماضي،تعريف للواقع وتزوير إلى حد أن الإنسان اضطر للنضال والكفاح من اجل اكتساب حقه العميق في المعرفة والفهم .ضمن هذا الخط النضالي من اجل الفهم والتعقل (تعقل الأشياء ومعرفتها) يندرج تاريخ العلمنة بالضبط"[3] وعليه فان العلمنة قد ساهمت في تحرر الإنسان من خلال تاريخ العلمنة بالضبط، وعليه فان العلمنة قد ساهمت في تحرر الإنسان من خلال وسط ثقافي علمي، عن طريق الفهم والتعقل حيث استطاع الإنسان من خلال هذا أن يعبر عن ذاته واحتياجاته .

---

(1)- محمد أركون، العلمنة والدين، مصدر سابق ، ص18.

(2)- محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مصدر سابق،ص292.

(3)- المصدر نفسه، ص293.

ويرى الدكتور فارح مسرحي أن العلمنة التي يدعو إليها أركون هي علمنة تشمل كل جوانب حياة الإنسان "أركون يدعو لتبني علمنة منفتحة على مختلف أبعاد الإنسان بما فيها البعد الديني،دون أن تكون هناك سيطرة لبعد آخر "[1] وبالتالي فهي علمنة يتم من خلالها تحرير كل ملكات العقل، للتفكير والإبداع ومن خلالها ينفتح الإنسان على الإنسان الآخر الذي كان يملك عنه صورة سلبية (مثل نظرة الغرب للمسلمين) ففي إطار العلمنة يصبح تعامل جميع أفراد العالم كوني لا تحكمه تقاليد أو أعراف .

ويرى فارح مسرحي أيضا أن مفهوم العلمنة مرتبط اشد الارتباط بمفهوم الحداثة التي يتم من خلالها ضمان حرية الأفراد داخل مجتمعاتهم، لتتوسع هذه الحرية لتصبح من خلالها ضمان حرية الأفراد داخل مجتمعاتهم وتتوسع هذه الحرية لتصبح داخل الدولة كلها أو حتى كونية عالمية "إذا كانت الحداثة مشروطة بالعلمنة،مشروطة هي الأخرى وشرط تحقيقها هو احترام حقوق الإنسان،لان العلمنة في النهاية هي إطار من شانه أن يوفر حرية البحث والفهم وينبغي حماية وضمان هذه الحرية في مختلف أشكالها "[2] .

ويرى أركون بان العلمنة تفتح المجال للإنسان للنقد واكتساب المعارف وفهمها بشكل واضح، وتكاد تكون ظاهرة العلمنة كونية فهي في انتشار مستمر ودائم في مختلف المجتمعات البشرية "يبدو واضحا أن العلمنة لا يمكن أن تكون غائبة تماما عن التجربة التاريخية لأية جماعة بشرية "[3] .

ويرى أركون أيضا انه في تاريخ تطور الإنسية الإسلامية قد ظهر نوع من العلمنة، لكنها بدأت في الزوال في القرن الحادي عشر ميلادي "انبثقت في الإسلام نزعة انسيه ذات تكوين علماني، وذلك في العصور الوسطى الأولى. ولكن هذه الإنسية أجهضت بدءا من القرن الحادي عشر لأسباب تاريخية "[4] .

أما نظرة المسلمين لحقوق الإنسان فإنهم قد احتفظوا بها من ناحية العالمية إلا أنهم أسقوطها عنها الجانب الديني بمعنى أنها ممزوجة مابين المغرب والمسلمين "فعندما تتصفح الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان ...فالمسلمون

---

(1)- فارح مسرحي، الحداثة في فكر محمد أركون، مرجع سابق .ص130.

(2)- المرجع نفسه، ص131.

(3)- محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مصدر سابق،ص293.

(4)- محمد لركون، العلمنة والدين، مصدر سابق، ص41.

يحاكون الغربيين في القانونية الشكلانية ...لكنهم يسقطون في الوقت ذاته على فضاء النص القرآني الكثير من المفاهيم والقيم الحديثة"[1] .

ومن خلال احترام حقوق الإنسان ولج المسلمون إلى عالم الحداثة، وترسخت النزعة الإنسانية أكثر وأكثر عند المسلمين وهذا ما دفع بأركون إلى اقتراح مصطلح الأنسنة للوقوف بالجانب الإنساني، وإعطاء اهتمام أكثر للإنسان من خلال الاعتراف بتعدد المذاهب الدينية، لكن هذا التعدد يجب أن يكون مرهون باحترام حقوق الإنسان "الاعتراف بالتعددية المذهبية والثقافية واللغوية هو صفة من صفات الأساسية والتأسيسية للموقف الإنساني "[2] .

ومن خلال هذا الطرح يتبين لنا أن الأنسنة التي جاء بها مُحَمَّد أركون في مشروعه لنقد العقل الإسلامي هي تأكيد وترسيخ لمفهوم العلمنة، لأنهما يشتركان في فتح المجال لحرية الفرد في الإبداع والتفكير والبحث بل وتعمل على تنمية هذا الفعل وذلك من خلال التفتح على الآخر والحوار معه والاستماع لرأيه، ومن خلال نزعة الأنسنة يتم القضاء على العنف وكبح مجال الحرية تحت عنوان احترام حقوق الإنسان، وعليه فان الربط بين الأنسنة والعلمنة هو محرك أساسي للنهوض بالثقافة الإنسانية وجعلها عالمية .

---

(1)- مُحَمَّد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، مصدر سابق،ص315.316.

(2)- مُحَمَّد أركون، معارك من اجل الأنسنة في السياقات الإسلامية، مصدر سابق، ص12.

نتيجة

تعود اهتمامات أركون بالانسنة إلى الستينات بعد إنهاء مذكرته للدكتوراه حيث توصل إلى انه لابد من فتح آفاق جديدة للمساعي البشرية للاهتمام بالإنسان وحياته، وبداية دراسته ودراسة علاقته وانفتاحه على الآخر والتعرف عليه لان الآخر ينظر إليه نظرة صراع مستمر وعنف واستبداد .

_ كلما تطور العقل الإسلامي وانفتح على مختلف العلوم تطورت معه النزعة الإنسانية، إلى أن اقتحمت الحداثة ثناياه _العقل الإسلامي _ فوجد نفسه مجبرا على تقبلها والتعايش معها ومحاولا السير في ركبها.

_ تكمن مهمة الفلسفة الإنسانية في النشاط الشامل والبناء، الذي يعتني بإعادة النظر إلى الجانب الإنساني والاهتمام به.

_ الاعتماد على المنهج التفكيكي من اجل إعادة التقييم النقدي لجميع مسلمات العقل الإسلامي، وعليه فانه يتم تفكيك قيمه وإعادة تركيبها .

_ العالم الإسلامي وجد نفسه أمام حتمية تطبيق الديمقراطية، هذه الأخيرة التي تسعى إلى الاهتمام بالجانب الإنساني وتدعو إلى احترام حقوق الإنسان ومن خلال هذا تولد ما يسمى بالعلمانية.

وقد لقي مشروع أركون العديد من التأييد والانتقاد، فمنهم من رأى انه مشروع يخدم الفكر الإسلامي ويسعى إلى النهوض بالواقع المجتمعات الإسلامية التي تتخبط في المشاكل التي تواجهها من كل جهة، وهناك من رأى بأنه مشروع تدميري لا يمكن تطبيقه على المجتمع الإسلامي لأنه مشروع غربي ويخدم الغرب بامتياز.

غير أن غاية أركون من مشروعه هذا هي النهوض بالواقع الإنساني العالمي بصفة عامة والواقع الإنساني الإسلامي بصفة خاصة، والتطلع إلى أخلاق كونية تحترم الإنسان بصفته إنسان قائم بذاته .

الفصل الثالث : المشروع الأركوني نقد وتقييم

المبحث الأول : مؤيدي المشروع الأركوني

المبحث الثاني : معارضي المشروع الأركوني

المبحث الثالث : آفاق المشروع الأركوني

تمهيد

جاء مشروع مُحَمَّد أركون قصد تحقيق مهمة عاجلة متمثلة في إعادة قراءة التراث الإسلامي على ضوء احدث المناهج اللغوية والتاريخية والانثروبولوجية، أي مقارنة التراث الإسلامي مع بقية التراثات الدينية، ومن ثم قام بتقييم فلسفي شامل لهذا التراث مع مراعاة الإبقاء على العناصر الدينية الخاصة بالقرآن الكريم، فكان هناك من أيد مشروعه وقام بدراسته، حيث اعتبر مؤيدو أركون أن ما قام به من خلال مشروعه هو استخدام مناهج تساعد على بناء مشروع إسلامي جديد، فهي بدايات يفتح بها أركون دراسة التراث بمناهج جديدة، معتبرا إياها معالم على الطريق الطويل، لتأسيس تاريخ منفتح وتطبيقي للفكر الإسلامي، وهناك من عارض المشروع الأركوني ورفضه بحجة أن المناهج الغربية لا يصلح تطبيقها على الإسلام، فهي مناهج مؤقتة النجاح، فإذا لم تصلح في بيئتها الغربية فكيف لها أن تصلح في الوسط الإسلامي ؟.

غير أن أركون كان يسعى من خلال مشروعه لنقد العقل الإسلامي إلى تحقيق نزعة إنسانية كونية تضم جميع البشرية، لا مكان فيها للعنف والاستبداد، وإنما مجتمع إنساني عالمي تحكمه الديمقراطية حيث لكل إنسان حرية التصرف وفق الحدود المعقولة.

إلى أي مدى امتدت افاق المشروع الاركوني رغم المعارضة والتاييد التي لاقتها في الأوساط الفلسفية ؟

المبحث الأول :مؤيدين المشروع الأركوني

لقد كانت غاية أركون من دراسته للتراث للتحرر من السياج الدوغمائي الذي يحيط بالفكر الإسلامي، وهي غاية لا يمكن بلوغها إلا عبر امتلاك زاد علمي معرفي، الذي يمكن من خلاله التأسيس لفكر نقدي إبستمولوجي متعدد الفروع، يمكن من خلاله دراسة الوضع الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية . وأركون قد حمل نفسه لهذه العملية العلمية التي يمكن القول عنها أنها قد تتجاوز طاقته كباحث في مجال دراسة التراث الإسلامي، حيث قام بتأسيس مشروع لنقد العقل الإسلامي " لاشك في أن مهمة نقد الفكر الإسلامي والقيام بتشريحه هي مهمة عويصة بل حساسة وان أركون إذ يتصدى لها يدرك بان عليه أن يخوض معركة على أكثر من جهة ضد القوى المحافظة والعقليات الدوغمائية "[1].

فعلي حرب يقر من خلال قوله هذا أن أركون قد طرق باب يصعب طرقه، إلا وهو نقد العقل الإسلامي فهو قد كان بمثابة المجرم المتعدي على الفكر الإسلامي في نظر البعض، فقد قام أركون بدراسة العقل الإسلامي بنظرة جديدة قام من خلالها بنزع صفة القداسة عن ذلك الفكر .

وقد أيده علي حرب من جانب أن كل المسلمات التي ينبني عليها العقل الإسلامي هي ثابتة " هذه نقطة هامة نتفق فيها كل الاتفاق مع الأستاذ أركون، فالعقل الإسلامي واحد من الوجهة الابستمولوجية، أي من حيث المسلمات التي ينهض عليها ومن حيث القواعد المنهجية التي يستخدمها في النظر والمحاججة "[2] فالقواعد التي ينبني عليها التفكير الإسلامي هي قواعد ثابتة منذ عهد النبوة والى غاية اليوم، فهو يتبع مصادر التشريع الإسلامي (القران _ السنة _ الحديث).

والمنهج التفكيكي الذي جاء به أركون وطبقه على الأديان التوحيدية كان له نتائج إيجابية جدا، حيث من خلال هذا المنهج استطاع الكشف عن السمات التي تجمع بين الأديان " أن القراءة التفكيكية تميط اللثام عن

---

(1)- علي حرب، نقد النص، مرجع سابق، ص75.76.

(2)- المرجع نفسه، ص75.

السمات المشتركة لكل العقائد "[1] فاركون قد اقر بان مثل هذه الدراسات المقارنة ضعيفة جدا أن لم تكن معدومة في الوسط الفكري الإسلامي .

ويرى علي حرب أن أركون من خلال مشروعه الجديد لنقد العقل الإسلامي قد فتح المجال للتفكير في الدراسات الجديدة المقارنة " فاني لا أخال أركون فعل في مباحثه شيئا سوى فتح باب النقاش على مصراعيه بصدد القران في قراءته قراءة تاريخية نقدية، مستخدما بذلك كل الجهاز الفكري الذي زودته به الثقافة الحديثة "[2] فمساهماته الفكرية قد استلهمها من الواقع الحضاري الغربي الذي كان يعيش فيه، لكن هذا لم يمنعه من جرأته وشجاعته في تجربة دراسة الحدث القرآني من خلال الدراسة والتحليل والنقد .

وقد لاقى مشروع أركون الكثير من الرفض ولم يتقبله إلا القليل من النخبة المثقفة، حيث قال علي حرب عنهم " والأصح القول أن أهل العقول المنفتحة هم الأقلية النادرة "[3] ولان مؤيدي المشروع الأركوني نسبة قليل من المفكرين فقد أطلق عنهم علي حرب اسم أهل العقول المنفتحة . فهم قد استطاعوا فهم المشروع الأركوني وفهم الخبايا التي يسعى أركون للوصول إليها من خلال مشروعه النقدي للعقل الإسلامي .

أما الباحث إدريس ولد القابلة فقد أكد على أن مشروع مُحَمَّد أركون هو مشروع نقدي في ظاهره، إلا انه يحمل في طياته الدعوة إلى تفهم القران والتدبر في آياته " يركز مُحَمَّد أركون على ضرورة تفهم القران كلام الله والذي يفتح للبشر وللمؤمنين بالخصوص آفاق التدبر والتفقه والتعقل "[4] فهو يرى بان مثل هذا الفكر الذي يدعو إلى قراءة تجديدية للفكر الإسلامي، فكر منعدم عند المفكرين وقد تم تهميشه وتضييق مجالاته . ولفهم الدين الإسلامي لابد من التعمق فيه وفي كيفية تطبيقه وممارسته، أي اخذ اللب لا الاكتفاء بالمبادئ التي تمثل الظاهر الديني فقط، وفي هذا يقول إدريس ولد القابلة " في نظر مُحَمَّد أركون لا يجب الاكتفاء بالنظر إلى الدين فقط في مبادئه السامية والعالية. وإنما وجب النظر أيضا إلى التاريخ وكيف تم تطبيق الدين ؟ وكيف تم فهمه ؟ وكيف تمت

---

(1)- علي حرب، نقد النص، مرجع سابق، ، ص75.

(2)- المرجع نفسه، ص76.

(3)- علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1993،1، ص99.

(4)- ادريس ولد القابلة، جولة في فكر مُحَمَّد أركون،.w.w.w. nashiri. net، نشر الكترونيا في نوفمبر 2003، ص7

ممارسته؟"[1] وهذا هو ما كان يرمي إليه أركون بعد أن رأى أن معظم مؤلفات الباحثين الذين عاصرهم والذين سبقوه كانت نتاجاتهم الفكرية ودراساتهم للفكر الإسلامي دراسات تفتقر إلى التجديد، فهي دراسات تكتفي بتحليل النتاج الفكري السابق عليها .

أما المفكر السوري هاشم الصالح الذي قضى معظم وقته مع مُحَمَّد أركون حيث كان يقوم بترجمة كتب أركون وتقديمها للجمهور بذل كل جهوده لتقديم هذه المؤلفات، فهو يرى بان أسلوب أركون يأتي في بعض المرات بمصطلحات جديدة على الفكر العربي يصعب فهمها " أسلوب أركون أكاديمي، عويص أحيانا ومليء بالمصطلحات الجديدة المستمدة من ساحة علوم الإنسان والمجتمع "[2] لا غريب في هذا فاركون قد نشا في بيئة غربية وتشبع بالفكر الحضاري الغربي ومناهجه، لذلك قام بهذه الدراسة على مستوى العقل الإسلامي .

ومن بين هذه المصطلحات التي ادخلها مُحَمَّد أركون في قاموس الفكر العربي مصطلح الأنسنة الذي يعني النزعة الإنسانية، وهو كان شديد الفخر بهذا الإنجاز "ينبغي العلم أن أركون يفتخر بكونه أول من اخترع مصطلح الأنسنة في الفكر العربي . والواقع أني كنت شاهدا على تلك الولادة السعيدة لهذا المصطلح "[3] وقد ابتكر مُحَمَّد أركون هذا المصطلح في أطروحته للدكتوراه التي ترجمها هاشم الصالح عام 1998 م تحت عنوان " نزعة الأنسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه والتوحيدي" .

ويرى هاشم الصالح بان النقد الذي مارسه أركون على العقل الإسلامي هو نقد منفتح على اهتمامات الإنسان " يعني النقد المنفتح على آخر مكتسبات علوم الإنسان والمجتمع"[4]، فهذا النقد للعقل هو امتداد للاجتهاد السابق وتجاوز للمنهجية الاستشراقية التي هضمت وصححت النصوص الإسلامية والبحوث التراثية الإسلامية، وعليه فان هذا النقد هو فكر تجديدي للتراث الإسلامي "وهكذا نجد أن نقد العقل الإسلامي لا يعني إطلاقا القيام بعمل سلبي أو تدميري كما قد يفهمه بعضهم، ولا يعني أبدا المس بالتجربة الروحية الكبرى للإسلام

---

(1)- ادريس ولد القابلة، جولة في فكر مُحَمَّد أركون، مرجع سابق، ص9.

(2)- مُحَمَّد أركون، نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، مصدر سابق، مقدمة المترجم، ص9.

(3)- المصدر نفسه، مقدمة المترجم، ص9.

(4)- مُحَمَّد أركون،من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، مصدر سابق، مقدمة المترجم، ص5.

الحنيف "[1] فهذا المشروع لا يمس تجربة الدين الحنيف وإنما يدعو إلى دراسة مقارنة للأديان التوحيدية الثلاث حيث يتم من خلال هذا البحث إعادة الاعتبار للإنسان والمجتمع بشكل متكامل .

و"النقد التاريخي الذي يمارسه أركون على الأقل كما افهمه سوف يؤدي حتما إلى تخليص التجربة الروحية الإسلامية الكبرى من كل ما علق بها من أوشاب واوصاب على مدى التاريخ "[2] وبالتالي فان النقد للتراث الإسلامي هو عمل إيجابي لا سلبي، فمن خلال هذا النقد نجد أن (التفسير والفقه وعلم الكلام ... الخ) فهي مباحث من صنع الإنسان وبالتالي فمن حقنا أن نخضعها للبحث التاريخي.

"أن دراسة أركون النظرية التطبيقية هذه تحررنا من التصورات الضيقة والموروثة بصفتها حقائق لا تقبل النقاش، وتفتح المجال لتصور جديد عن الإسلام والتراث"[3] فهذا هو ما كان يهدف إليه أركون من خلال مشروعه نقد العقل الإسلامي انه مشروع تجديدي للفكر الإسلامي، فمن خلال هذا التجديد تطرح حلول جديدة لمعالجة المشاكل والواقع المرير الذي حال إليه حال المجتمع الإسلامي، الذي أصبح عاجزا عن التفكير وإنتاج علوم يمكنها أن تبني له حضارة خاصة به، ولذلك نجد "الكثير من دراسات أركون تتخذ هيئة برنامج عمل ينتظر التنفيذ والإنجاز أكثر مما تتخذه هيئة البحوث الناجزة والنهائية"[4] فأركون من خلال مشروعه قد فتح المجال لانجاز مشروع نقد للعقل العربي آملا أن يحققه الباحثين الشباب من وراءه. فهو قد احدث زحزحة داخل الفكر الإسلامي كان قد استطاع من خلالها أن يثبت أن مشروعه قادر على مساعدة الباحث التفكير في الوطن العربي، وذلك من خلال "المنهجية التفكيكية استطاع مُحَّد أركون إحداث زحزحات عديدة لا زحزحة واحدة داخل ساحة الفكر الإسلامي وبالتالي الفكر العربي"[5] وابرز مثال على ذلك مسالة العلمنة والإسلام، ومن خلال هذه

---

(1)- مُحَّد أركون،من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، مصدر سابق، مقدمة المترجم، ،ص7.

(2)- المصدر نفسه،ص8.

(3)- المصدر نفسه، ص9.

(4)- مُحَّد أركون،الفكر الإسلامي قراءة علمية،مصدر سابق، مقدمة المترجم،ص9.10.

(5)- المصدر نفسه، ص11.

المنهجية التفكيكية يتم إخضاع الدراسات الإسلامية إلى منهج التاريخي النقدي، لكن السياج الدوغمائي الذي يحيط بالفكر الإسلامي وقف كعائق أمام هذا المجال النقدي الجديد .

المبحث الثاني : معارضي المشروع الأركوني :

تعرض مشروع مُحَّد أركون النقدي مثله مثل المشاريع الحداثية التي سبقته للنقد، فهذا النقد ليس تصيدا للأخطاء وإنما هو تصحيح ومماحصة للمشروع لتصحيح الأخطاء العلمية والدينية التي وقع فيها مُحَّد أركون، فأكثر مسالة تم نقده عنها هي مسالة التوثيق للأحداث التاريخية، فالدكتور خالد الكبير علال يرى بأنه أهمل هذا الجانب بعد أن قام بدراسة عدة مصادر له حيث يقول " أركون أورد في كتابه معارك من اجل الأنسنة أخبارا تاريخية متنوعة عن عصر دولة بني بويه في الشرق الإسلامي (320_447هـ) من دون أن يوقفها من مؤلفات المستشرقين، ولا من المصادر الإسلامية"[1] فهذا خطأ علمي لا يمكن السكوت عنه فما الفائدة من تقديم محتوى فارغ من دون توثيق علمي، وهو لم يتوقف عند عدم توثيق التواريخ فقط بل انه ذكر بعض الأحاديث النبوية دون أن يقربها أو ينسبها للنبي ﷺ كقوله :" (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) " ولم يسميه حديثا، وإنما اسماه مبدأ من مبادئ اللاهوت الإسلامي، ولم يخرجه من حيث التوثيق . ولا ذكر درجته من حيث الصحة والضعف، وهو حديث صحيح رواه احمد بن حنبل والترمذي وغيرهما "[2] ذكر أركون هذا في كتابه القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ص 11، فاركون هنا اعتمد في دراساته على الدراسات الاستشراقية في حين انه أهمل المصادر الإسلامية التي هي متوفرة بكثرة، وعليه فان عمله هنا يصبح لا يتسم بالأمانة العلمية وعليه فان " منهجية الكتابة العلمية عند أركون لم تكن في مستوى الكتابة العلمية الموضوعية الصحيحة، رغم كثرة اعتداده بنفسه، وافتخاره بمنهجه في الكتابة العلمية الذي تخللته أخطاء قاتلة ونقائص مشينة "[3] ومن بين الأخطاء الفادحة التي لا يمكن التغاضي عنها قوله في كتابه قضايا في نقد العقل الديني في الصفحة 284 بان الخطاب

---

[1]- د.خالد الكبير علال، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات مُحَّد عابد الجابري ومُحَّد أركون، دار قرطبة،المحمدية،الجزائر،2009،ص9.

[2]-المرجع نفسه، ص10.

[3]- المرجع نفسه، ص17.

النبوي دام 20 سنة " فالخطاب النبوي تلفظ به النبي طيلة عشرين سنة وفي ظروف متغيرة ومختلفة وأمام جمهور محدد من البشر " إضافة إلى خطا هذا التاريخ، أخطا أيضا في تقدير فترة جمع المصحف الشريف كما ذكر د.خالد الكبير علال " كما أن التاريخ الذي حدده لاكتمال النص _ حسب _ وهو 25 سنة هو تاريخ غير صحيح . لان النبي عليه الصلاة والسلام توفي سنه11 هجرية، وعثمان شرع في توحيد المصحف سنة 25 للهجرة فيكون الفارق الزمني 14 سنة وليس 25 سنة"[1] بناء على هذه التواريخ نجد أن أركون لم يكن يلتزم بالتوفيق الصحيح لها لذلك هذا دليل كافي لرفض فكره وعدم الاعتماد عليه وتصنيفه ضمن الفكر اللاعلمي، لأنه يحمل مغالطات كثيرة لا يمكن اعفالها أو السكوت عنها .

أما الناقد علي حرب فقد انتقد أركون كثيرا على عدم توثيق التواريخ وإهمالها، وراح يطالبه بإستراتيجية علمية صحيحة يبني عليها فكره حيث قال حول هذا الموضوع " أطالبه بمصداقية آراءه وبرهانيه مقالته وصلاح إستراتيجية العلمية "[2]، كما انه أشار إلى فكرة هامة جدا وهي إقصاء الفلسفات الإسلامية واعتبار أن هناك فلسفة إسلامية واحدة وهي فلسفة ابن رشد، حيث يقول " أركون لا يخلو من استعباد بعض التجارب الفكرية الخصبة من دائرة التفلسف، كاستعباده هو أيضا للفلسفة الاستشراقية والتجربة الصوفية العرفانية "[3] يقصد علي حرب من خلال قوله هذا بان أركون يعتبر أن الفلسفة الإسلامية قد انقرضت بعد ابن رشد، وقوله هذا غير صحيح فالتجربة الصوفية، الإشراقية تشكل عقلانية منفتحة على العقل الإسلامي وهي تدعو إلى التعامل مع النص الفلسفي بوصفه فسحة لتبادل الآراء الفلسفية ومعالجتها .

---

[1]- د.خالد الكبير علال، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات مُحَمَّد عابد الجابري ومُحَمَّد أركون ، مرجع سابق، ص270.

[2]-علي حرب، نقد النص، مرجع سابق، ص71.

[3]- المرجع نفسه، ص91.

كما يرى علي حرب بان " النقد الأركوني فانه يتعدى ذلك إلى مسائلة العقل نفسه عن معقولة والى استنطاق خطاب الحقيقة عن بداهاته المتحجبة "[1] فاركون هنا يعود إلى الأصول والبدايات منقبا في داخلها فيخضعها للنقد والتفكيك، محاولا الكشف عن الوجه الآخر للحقائق، وهذا النقد لا يمكن تقبله في بعض الأحيان، لأنه يمس بحرمة الخطاب الإلهي والنبوي ويعرضه إلى المسائلة التي تكون في بعض الأحيان ليست في محلها.

أما ماكسيم روندسون فقد انتقد أركون حول المناهج التي طبقها على العقل الإسلامي لأنها مناهج غربية فهي من جهة لا تناسب طبيعة المجتمع الإسلامي، من جهة أخرى هي مناهج غير ثابتة كل يوم تخضع للنقد والتجديد، حيث وصفها بقوله "مجالات معرفية لا تمتلك حتى الآن مبادئ عقائدية مسلم بها من قبل الجميع "[2] لذلك فقرة نجاح المناهج هي فترة قصيرة وما دام هناك تجديد ونقد لها في المجتمع الغربي فكيف لاركون أن يطبقها داخل المجتمع الإسلامي ؟ .

نفس الموقف ذهب إليه نصر حامد أبو زيد حيث قال متسائلا " إلى أي حد يمكن للقراءة التفكيكية أن تساعد على عملية اختراق تلك الحجب الأيديولوجية وصولا إلى قراءة النص الأصلي قراءة تزامنية كلية ؟ وهل هذه الرحلة العلمية التي تعتمد منهج التحليل قادرة على تحقيق تلك الغايات ؟ "[3] فقول حامد أبو زيد هذا جاء بعد أن رأى أن دعوة أركون لدراسة تجديدية لقراءة القران لم تأتي بأي جديد، لذلك فهو يرى بان أسئلته هذه مبررة وما زاد تأكيد مشروعيتها هو المناهج الغربية التي قام بتطبيقها على الفكر الإسلامي وهي مناهج غربية نشأت وترعرعت في الغرب، لذلك لا يمكن أن نطبقها على الفكر الإسلامي وينتظر منها نتائج إيجابية .

---

(1)- علي حرب، نقد النص، مرجع سابق ، ص62.

(2)- محمد أركون، وآخرون، الإستشراق بين دعاته ومعارضيه، تر هاشم الصالح، دار الساقي، بيروت،ط2، 2000، ص94.

(3)- نصر حامد أبو زيد،الخطاب و التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت،الدار البيضاء، ط3، 2000،ص114.

أما مُحَمَّد المزوغي فقد رأى بان أركون يقوم بطرح أفكار ومسائل دون أن يأتي بحل لها " أركون منذ البداية يختار منهجية لا تقود إلى اليأس من الحقيقة، وعجم البت في شيء والتملص من مهمة النزول إلى التفا صل "[1] فحسب المزوغي أركون يقوم بطرح إشكاليات ويترك الدارس لفكره هو من يبحث لها عن إجابات من خلال منهجه، الذي يقوم على التفكيك والتراجع دون التركيب والتقدم، وهذه الفكرة أيضا يؤكدها الدكتور فارح مسرحي في أطروحته لنيل الدكتوراه حيث يقول " يرى أن العقل الديني يتميز بالبحث عن تماسك عملي داخل سياج تيولوجي دون أن يتساءل الفرضيات والمسلمات واليقينات المسبقة التي تقوم عليها الممارسة الفعالية التأملية الاستدلالية فمن هذا السياج"[2] ومن خلال هذا القول تتولد إشكالية العلاقة بين العقل الديني والعقل العلمي التي طرحها اركون، فهو يرفض الحل الذي يقضي بأفضلية احدهما عن الآخر ويرفض أيضا أن يكون لكل منهما مجاله القائم به، وهذا ما يجعل الدارس لفكر أركون داخل دوامة لا يستطيع الخروج منها بجواب نهائي.

أما عن قول أركون بأنه لم تكن هناك دعوة لتجديده أو نقده فقد عارضه الدكتور خالد الكبير علال وقال بان الله عز وجل قد طرح على الجن أن يأتوا بمثل هذا القران أن استطاعوا (قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الإسراء 88. كما انتقده أيضا لدعوته إلى قراءة القران قراءة نقدية وكأن المسلمين رفضوا هذا الطرح " القران لا بد من إخضاعه للنقد كغيره من الأديان الأخرى .وكان المسلمين منعوا ورفضوا من أن يخضع القران للدراسة العلمية الموضوعية الحيادية "[3] فمن خلال هذه الدراسة التي دعا إليها أركون فانه يتم إثارة الإشكاليات حول الإسلام باعتماد نتائج المنهج النقدي التاريخي الغربي التي طبقت على المسيحية في أوربا .

---

(1)- مُحَمَّد المزوغي، العقل بين التاريخ والوحي،منشورات الجمل، كولونيا، بغداد،ط1، 2007، ص32.

(2)- فارح مسرحي،المرجعية الفكرية لمشروع أركون الحداثي، رسالة لنيل دكتوراه العلوم، جامعة باتنة، 2010.2011،ص226.227.

(3)- د.خالد الكبير علال، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات مُحَمَّد عابد الجابري ومُحَمَّد أركون، مرجع سابق،ص71.

وكنقطة أخيرة نختم بها هذا المبحث نقد علال لاركون حول مقارنة القران الكريم بالأديان التوحيدية حيث قال "انه من الخطأ القادم التسوية بين الإسلام والديانتين اليهودية والنصرانية الحالتين لان الإسلام يختلف عنهما اختلافا جذريا أصولا وفروعا تاريخيا وتوثيقا "[1] لان الإسلام جمع كل ما انزله الله عز وجل على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وبقي محفوظ، على عكس التوراة والأناجيل التي تعرضت للتحريف والتغيير لذلك فمكانة القران مقدسة وهي أعلى من أن تقارن مثلها مثل الأديان التوحيدية .

المبحث الثالث : آفاق المشروع الأركوني :

أن الدراسات المقارنة للأديان التوحيدية تكاد تكون منعدمة فالباحثين والمشتغلين في هذا المجال، لم يتجرؤوا على مثل هذه الدراسات لذلك كان هذا النوع من الدراسة محل اهتمام أركون وقد دعا الباحثين للقيام بمثل هذه الأعمال التي اعتبرها بداية التحرر الفكري "لابد من الانخراط في البحوث الاستكشافية العلمية عن التراث الإسلامي فهذا هو الطريق الوحيد نحو تحرير الفكري المنتظر والمؤجل باستمرار "[2] وكانت نقطة الانطلاق في هذا المشروع عند أركون بتأليف كتاب حول هذا الموضوع " نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية فهو يرى بان العمل العقلي النظري وحده لا يكفي لكي يخرج الإنسان من السياج الدوغمائي . وهذه القراءة للدين لا تخرج المسلمين عن دينهم بالعكس هي تساعدهم أكثر فأكثر لفهم تعاليم الإسلام حيث كان مشروع أركون تحت شعار " إعادة التفكير جذريا بالإسلام "[3] فمن خلال هذا الشعار نفهم انه مشروع نقدي بامتياز ففي عصر العولمة هذا يتحتم علينا إعادة النظر في جميع الأنظمة المعرفية بما فيها الخطاب الديني والعقل وذلك بواسطة المنهج الابستيمولوجي النقدي . فهو يرى أن العقل الإسلامي " عقل يتقيد بالوحي أو المعطى المنزل الأول بصفته إلهيا وينحصر دوره في خدمة هذا الوحي أي فهم وتفهيم ما ورد فيه "[4] فهو عقل ديني تابع وليس حر، لذلك اقر أركون بضرورة خلع هذا الحجاب الديني عنه، وإخضاعه للنقد مثله مثل باقي الأديان الأخرى فمهمة المفكرين

---

(1)- د.خالد الكبير علال، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد عابد الجابري ومحمد أركون، مرجع سابق،ص71.

(2)- محمد أركون،نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، مصدر سابق، ص222.

(3)- محمد أركون، الإسلام والأخلاق والسياسة، تر هاشم الصالح، مركز الإنماء القومي،ط1، 1990،ص7، .

(4)- محمد أركون،لاين هو الفكر الإسلامي المعاصر ؟، مصدر سابق،ص.XIII .

اليوم هي إحداث ثورة في الجانب الديني وإعادة التفكير فيه ." فهدف أركون الأخير هو بلورة موقف يعيد للأديان مقاصدها الحقيقية ووظائفها التاريخية وإسهاماتها الثقافية وطاقاتها الإلهامية، من حيث أن أنسنة الإنسان مهمة لا تنتهي "[1] فمن خلال هذا نفهم أن هاجس النقد هو نقطة محورية في مشروع أركون النقدي حيث ظل ملازما له في جميع مؤلفاته .

أن الوصول إلى النزعة الكونية التي كان يرمي إليها أركون ليس بالأمر الهين، فلابد من التمهيد له بكثير من الآليات التي تساعد على تحقيق هذه النزعة، وبلورة هذه الآليات على المستوى النظري غير كافي بل لابد من توفر الإرادة الكافية لتحقيق هذه ولابد من تكاتف جميع طبقات المجتمع الإنساني لانجاز هذا المشروع، ومن بين مقترحاته من نقد العقل الإسلامي إلى نقد الأديان التوحيدية فهذا النقد لا يكون للعقل الإسلامي فقط بل يمتد إلى المسيحي واليهودي ، فقد رأى بان مسؤولية القضية الفلسطينية تقع على عاتق العالم الإسلامي على حد السوء " ينبغي العلم أن الحرب الإسرائيلية – الفلسطينية تجسد في ذاتها بشكل مكثف على جميع الهياجانات الجامحة والنبذ المتبادل، والأساطير التاريخية، والأحقاد القاتلة، والحسابات الجيوبوليتيكية ، والمنافسات الحديثة "[2] فهذا الصراع قد حدث بين قطبين عالمين القطب الغربي المتشبع بالفكر الحداثي، والقطب العربي الإسلامي الذي يتخبط داخل الصراعات الداخلية التي تغذيها الأطراف الخارجية، وعليه فان الأوضاع الراهنة التي حال إليها حال العالم تفرض علينا ضرورة النقد الذاتي الصريح للأديان التوحيدية، وهذا النقد هو نقد بنائي للأديان لا نقد للرفض والإبطال " ولانفعل ذلك إطلاقا من اجل تشكيل نزعة توفيقية، وتلفيقية في ما بينها، بل من اجل تقديم قاعدة ابستمولوجية صلبة مشتركة بغية الكشف عن كيفية حصول الصيرورة الاجتماعية التاريخية المشتركة لتشكيل أنظمة الاعتقاد وللاعتقاد"[3] فاركون يرى بان هذه الأديان الثلاثة إلا وهو الاعتقاد الإيماني فكل هذه الأديان تدعو إلى توحيد الله عز وجل والإيمان به، ويقصد أركون بالاعتقاد واللاإعتقاد " هو السياجات الدوغمائية التي يعيش فيها /

---

[1]- قراءات في مشروع محمد أركون، أعمال الندوة، مرجع سابق، ص17.

[2]- محمد أركون، نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، مصدر سابق،ص306.

[3]- المصدر نفسه،ص214.

عليها المؤمنون من كل الديانات، المسلم يؤمن بمجموعة من العقائد ويعتبرها صحيحة مطلقا ولا تناقش . وبنفس الطريقة لا يؤمن بما سواها ويعتبرها لاغية مطلقا "[1] وهذا الكلام نفسه يصدق على كل من المسيحي واليهودي وهكذا تصبح عقيدة كل ديانة متشكلة من أنظمة الإيمان واللاإيمان .

نجد أن أركون قد تحدث عن دور الناقد للتراث القديم حيث أن هذا النقد هو عنصر فعال في ظهور النزعة الإنسانية " كنت قد تحدثت عن دور خاص للمثقف النقدي في التشكيل الذي لا ينتهي أبدا للنزعة الإنسانية "[2] فمن خلال هذا نجد أننا أمام حتمية إلى نزعة إنسانية واسعة وشاملة تصلح لجميع البشر، والبحث عنها أمر ضروري وهنا يبرز دور المثقف النقدي، فمهمة هذا المثقف هي التجديد وليس رفض الماضي ودحضه بل إعادة قراءته وفق مناهج معاصرة تخدم الإنسانية، وعليه فان " النزعة الإنسانية التي تهمنا من الآن فصاعدا هي نزعة لا يمكن فصلها عن الصراعات أو النضالات التي لا تنتهي هي الأخرى أيضا _ واقصد بذلك النضال الذي نخوضه من اجل تأسيس الديمقراطية وترسيخها "[3] وعليه فإننا نجد أنفسنا أمام حتمية أخرى هي حتمية الديمقراطية، فالديمقراطية هي البديل الوحيد لتعميم نزعة إنسانية كونية فهي الوحيدة القادرة على أن تحل محل الصراع الدائر بين النزعة الإنسانية الدينية والنزعة الإنسانية العلمانية، ومن خلال هذا نجد " هناك علاقة صريحة واضحة بين النزعة الإنسانية وبين بناء الديمقراطية "[4] ومن خلال هذه الديمقراطية تنتج علاقة بين جميع المواطنين في كل المجتمعات البشرية .

وهكذا حاول أركون زحزحة التفكير الإنساني بعد أن كان منغلق على العقل إلى فضاء علمي جديد يواكب سير وتطور العلوم، وكلما تطورت هذه العلوم زاد معها تطور النزعة الإنسانية، ومن هنا كانت وظيفة الفلسفة الإنسانية إدخال المنهج النقدي على مختلف العلوم " وظائف الفلسفة الإنسانية كانت ولا تزال تتمثل فيما يلي : السيطرة بواسطة الفكر النقدي على التوسيع المستمر لقيم المشروعية وصُواها، وكذلك السيطرة على

---

(1)- قراءات في مشروع مُحَّد أركون،اعمال الندوة، مرجع سابق،ص61.

(2)- مُحَّد أركون، معارك من اجل الأنسنة في السياقات الإسلامية، مصدر سابق، ص84.

(3)- المصدر نفسه، ص84.

(4)- المصدر نفسه، ص85.

التحولات الفوضوية او العشوائية المفروضة على تاريخ البشر من قبل سياسات الآمر الواقع "[1] فالفلسفة النقدية كان عليها مصاحبة الواقع المعاش وذلك من خلال طرحها لمبادئ الإنسانية والدفاع عنها .

وقد لاحظ أركون في سياق تناوله لموضوع الذات والأخر تقاطع بين النصوص الفلسفية والأديان التوحيدية فهناك دائما فجوة بين النظرية والتطبيق العملي على ارض الواقع " طيلة قرون وقرون راحت الفلسفة وعلم اللاهوت يتحدثان بإسهاب عن الإنسان والعقل، وشروط بلورة المعرفة النقدية ونقلها إلى الآخرين أيضا "[2] وهذا التقاطع أدركته الحداثة وأنجزته لكن للأسف هذا الإنجاز جاء متأخر فقد كان لإلقاء قنبلة هيروشيما اليابانية جور بارز في وجود حرب غير متكافئة، وهنا برز دور الوعاظ إلى الدعوة إلى الاعتراف بالآخر وإعطائه حقه .

ومن هنا برزت الدعوة إلى بلورت فلسفة إنسانية كونية تدعو إلى الانفتاح على الأخر " فالغرب لا يمكنه أن يستمر في الإعلان عن كونية قيمه دون أن يدمج الآخر _ المسلم _ في حساباته "[3] فهنا دعوة صريحة إلى مساواة كونية أمام جميع الأطراف والتوقف عن البطش والظلم والتعدي على قيم الآخرين، وهذا هو ما دعى إليه أركون من خلال طرحه للقيم الكونية العالمية .

---

[1]- محمد أركون، معارك من اجل الأنسنة في السياقات الإسلامية، مصدر سابق، ص91.

[2]- المصدر نفسه، ص320.

[3]- قراءات في مشروع محمد أركون،اعمال الندوة، مرجع سابق، ص67.

نتيجة:

تعرض مشروع مُحَمَّد أركون للنقد وتأييد مثله مثل بقية المشاريع فليس هناك بحث علمي كامل فالكمال يبقى لله عز وجل وعليه يمكننا استخلاص مايلي:

_ المنهج النقدي الذي مارسه أركون على العقل الإسلامي هو منهج منفتح على علوم الانسان فهو نقد يأتي بالجديد ولايهمل القديم بل يعيد دراسته .

_ الدراسة التطبيقية للعقل الإسلامي تفتح المجال للتفكير وتحرره من التصور الضيق للتراث الإسلامي الموروث .

_ المناهج الغربية التي طبقها أركون في شروعه نقد العقل الإسلامي لا يمكن تبنيها لان مدة نجاحها قصيرة فهي غالبا ما تُنتقد وتأتي مناهج أخرى بديلة عنها فكيف يمكن تطبيقها على العقل الإسلامي ؟.

_إهمال وعدم توثيق الأحداث التاريخية من قبل أركون مما جعله نقطة نقد تحتسب عليه .

_ كانت غاية أركون من خلال مشروعه النقدي إعادة التفكير جذريا بالإسلام من خلال إعادة النظر في جميع الأنظمة المعرفية بما فيها الخطاب الديني والعقل .

_ الدعوة إلى بلورة فلسفة إنسانية كونية تتقبل الآخر وتتعايش معه في سلم وأمان دون أي ظلم أو عدوان .

الخاتمة:

بعد تحليل و دراسة جوانب الإشكالية في هذا العمل يمكننا أن نتوصل إلى النقاط التالية :

1-الدارس للنص الأركوني والمتمعن فيه يجد بان هناك الكثير من التمرد على التراث والدليل على ذلك المشروع الذي قدمه "مشروع نقد العقل الإسلامي"[1] فمن خلال الجوانب المختلفة لهذا المشروع نجد انه ناقد جريء للفكر الإسلامي واصفا إياه بالتقليدي الذي يحتاج إلى التجديد وإعادة القراءة .

2- النزعة التي سيطرت على الفكر الأركوني هي النزعة الإنسانية حيث كان يسعى من خلال مشروعه أن تكون هناك نزعة كونية عالمية من خلال الدعوة إلى موقف إنساني يشمل الجميع ويستفيد منه الجميع مهما كانت صفاتهم ودياناتهم وأعراقهم، فهو موقف يحترم أي إنسان لا لشيء إلا لأنه إنسان فاعل داخل البنية الاجتماعية "إنها تتجاوز حدود الأديان والطوائف والقوميات والأعراف لكي تصل إلى الإنسان في كل مكان، وإلا فلن تكون هناك نزعة إنسانية حقيقية ،فهي إذا ما استثنت إنسانا واحدا من نعيمها تكون قد فقدت إنسانيتها "[2]، وهي دعوة منه لوحدة وكونية الموقف الإنساني .

3- ويرى أركون بان هناك علاقة تفاعلية بين العقل والقرآن والواقع يربطهم رابط المسار التاريخي لكل منهم " يرى أركون أن العقل السائد في القرآن هو عقل عملي تجريبي، وان الخطاب القرآني مرتبط بإفرازات الواقع مثله مثل الحديث، وفي تفاعلهما المستمر مع الواقع والتاريخ ،أي الصيرورة التاريخية"[3] ومنه فان الرابط التاريخي الذي يربط كل من العقل والقرآن هو رابط جوهري مما يجعل هذه العلاقة صالحة لكل زمان ومكان تشمل كل من الدين والدنيا والأخلاق ....الخ فهي تشمل جميع جوانب الحياة.

---

[1]- محمد أركون ،نزعة الأنسنة في الفكر العربي ، مصدر سابق، ص10.

[2]- محمد أركون ، معارك من اجل الأنسنة في السياقات الإسلامية ، مصدر سابق ،ص291.

[3]- شاشو محمد ،الإسلاميات التطبيقية في فكر محمد أركون ،دار الحامد للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1، 2016، ص36.

4- تجاوز التأويلات الموروثة للأديان والتمرد عليها لأجل تحقيق نزعة إنسانية كونية "الفكر الإنساني الحقيقي يدعو لإعادة التأهيل والدمج والمراجعات وإعادة التقييم، والاستكشافات الجديدة، وتحقيق التقدم في مجال المفاهيم و المصطلحات".

5- الإعلان عن حقوق الإنسان لم يكن في الغرب فقط بل توجد في الإسلام أصول إسلامية تنادي بحقوق الإنسان " كان الإعلان الإسلامي الشامل لحقوق الإنسان في 19 أيلول عام 1981 خلال جلسة رسمية في اليونسكو بمبادرة من العالم الإسلامي"[1] ومن المعلوم أنه قبل أن ينادي المجلس الإسلامي بحقوق الإنسان ،أن القرآن قد حفظ للإنسان حقوقه منذ 14 قرنا من الزمن من خلال إلغاء كل مظاهر الاستعباد والظلم ،ومنح الإنسان الحرية والكرامة .

6- كان هدف أركون من مشروعه النقدي إعادة بلورة وتوحيد الوعي الإسلامي والعربي وذلك من خلال دراسة تجديدية بنائية للفكر الإسلامي ،والتجديد لا يعني هنا إبطال القديم وإنما إعادة دراسته وفق مناهج علمية نقدية، ليصبح أكثر قدرة على مواجهة مشاكل العصر.

7- الإسلاميات التطبيقية التي يطرحها أركون تنطلق من واقع المسلمين وحاضرهم ومشاكلهم ،وغير ذلك من العوامل المؤثرة في سير ديناميكية سير المجتمعات "مهمة الإسلاميات التطبيقية في أن تؤسس الإطار النظري والفكري الذي يتيح لها مواجهة كل الصعوبات والمشاكل المعاشة حتى الآن بشكل واقعي ومحسوس"[2] وعليه فان غاية أركون هي التجديد والتحليل والتعمق أكثر في الدراسات الإسلامية وربطها بالواقع المعاش لحياة الأفراد.

8- أركون حمل نفسه مسؤولية علمية وتاريخية تفوق طاقته كباحث من خلال مشروعه نقد العقل الإسلامي مما أدى بالكثير إلى الاتفاق حول أن ما قام به هو ترويج لمنهجه النقدي أكثر من قيامه بمشروع لنقد العقل الإسلامي .

---

[1]- محمد أركون ، نافذة على الإسلام ، مصدر سابق ، ص183.

[2]-محمد أركون ،تاريخية الفكر العربي الإسلامي ،مصدر سابق ،ص288.

9- كان هدف أركون من الدراسة المقارنة للأديان هو بلورة موقف يدرس الأديان دراسة تاريخية وإبراز إسهاماتها الثقافية من حيث الاهتمام بالإنسان من خلال السيطرة على العنف والاستبداد الذي كان يسود داخل المجتمعات ويضاف إلى ما تقدم أن أركون في خضم تقديمه لمشروعه الفكري لم يلتزم بمنهج واحد و إنما اعتمد عدة مناهج مما يدل على قوة تفكيره وغزارة فكره .

وأركون قد ربط ظهور النزعة الإنسانية بالتوحيدي الذي دعا إليها في فترة القرن الرابع للهجرة وعليه فان هذا ينفي ما ذهب إليه الباحثين الذين يربطون ظهور النزعة الإنسانية بالحضارة الغربية في القرن 16 م.

أما قضية العلمنة فهي حسب موقف أركون تبقى مسالة حاضرة وملحة في العالم العربي الإسلامي بشكل عام لأنها تسهم في تشكيل الدولة بالمعنى الحديث . فبناء نظرية للعلمنة من شانه خلق الإطار الذي يمكن من حل العديد من المشاكل التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية، و أركون يدعو إلى تبني علمنة منفتحة على مختلف أبعاد الإنسان فهي ذات طابع معرفي الغاية منه تحرير ملكة المعرفة والبحث العلمي .

والفهم النقدي للإسلام الذي قدمه أركون لدراسة الإسلام يتطلب فهم المسلمين دينهم، ومكونات تراثهم الإسلامي ومختلف العقائد الموجودة فيه (سنة، شيعة، إباضية ...الخ)، وهذا الفهم يربط بين الماضي والحاضر، وينبغي اتخاذ الظاهرة الدينية كعنصر أساسي لفهم المسالة الأولى التي يجب الاهتمام بها من طرف الباحثين والنقاد والمثقفين، فمن خلال هذا الفهم يمكن للمجتمعات الإسلامية الخروج من بؤرة التخلف إلى مواكبة سير ركب الحداثة، وهذا الأمر ليس بالهين الذي يمكن تجاوزه.

وعليه فلقد كانت غاية أركون من دراسة للتراث هي البحث عن مخرج للتحرر من التحجر الديني ، وهي غاية لا يمكن بلوغها إلا عبر امتلاك التراث معرفيا وذلك عن طريق التأسيس لفكر نقدي إبستمولوجي بممارسة علمية متعددة المناهج تأخذ على عاتقها دراسة المشكلات الفكرية والثقافية داخل المجتمعات الإسلامية ، ولم يكن هم أركون في مشروعه النقدي تجاوز الدين او تحييده و أبعاده بقدر ما كان همه البحث عن دراسة تجديدية له من خلال تجاوز الفهم القديم المتصادم مع حضارة العصر .

قائمة المصادر :

القران الكريم .

كتب أركون :

1_مُحَمَّد أركون نزعة الانسنة في الفكر العربي، تر هاشم الصالح، دار الساقي، بيروت،لندن، ط1، 1997

مُحَمَّد أركون، الإسلام، أوربا . الغرب ، تر هاشم الصالح، دار الساقي، ط2 . بيروت، لبنان، 2001 -2

3_مُحَمَّد أركون، الإسلام والأخلاق والسياسة، تر هاشم الصالح، مركز الانماء القومي،ط1، 1990 .

4_مُحَمَّد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، تر . هاشم الصالح . مركز الإنماء القومي، ط 2 . بيروت، الدار البيضاء، 1996.

5_ مُحَمَّد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، تر هاشم الصالح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د. ط)، 1993

6_ مُحَمَّد أركون، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر ؟، تر هاشم الصالح، دار الساقي، ط2، بيروت، لبنان

7-مُحَمَّد أركون، تاريخية الفكر الإسلامي، تر هاشم الصالح، مركز الإنماء القومي، ط 2، بيروت، الدار البيضاء، 1996،

8_حمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، تر هاشم الصالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2000

9_ مُحَمَّد أركون، معارك من اجل الانسنة في السياقات الإسلامية، تر هاشم الصالح، دار الساقي، بيروت، ط1، 2001،

10_مُحَمَّد أركون، نافذة على الإسلام، تر صيان الجهيم، دار عطية للنشر ، ط 1 لبنان، بيروت، 1996

11_مُحَمَّد أركون، نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، تر هاشم الصالح، دار الساقي، بيروت، لندن، ط 2011،1

12_ مُحَمَّد أركون، وآخرون، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، تر: هاشم الصالح، دار الساقي، بيروت ،ط2، 2000

13_مُحَمَّد أركون،جوزيف مايلا، من منهاتن إلى بغداد،تر عقيل الشيخ حسين، دار الساقي، بيروت، ط1 2008.

14_مُحَمَّد أركون،من الاجتهاد إلى العقل الإسلامي،تر هاشم الصالح،دار الساقي،ط1،بيروت،لبنان 1991

قائمة المقالات :

1_مُحَمَّد أركون، التراث والموقف النقدي التساؤلي،تر هاشم الصالح، مجلة المواقف، لبنان، العدد 40، فبراير 1981.

2_ مُحَمَّد أركون، الإسلام التاريخية والتقدم، تر هاشم الصالح، مجلة المواقف، لبنان،العدد 40، فبراير، 1981.

3_ مُحَمَّد أركون، مفهوم العقل في الإسلام،تر هاشم الصالح،مجلة الزمان المغربي،العدد 18، المغرب، 1983

4_مُحَمَّد أركون،الإسلام امس غدا، تقديم الشاذلي بويحيى، مجلة حوليات الجامعة التونسية، تونس، العدد 17، 1يناير 1979

5_مُحَمَّد أركون،مسالة الفلسفة الإسلامية في الوسط الإسلامي،تر هاشم الصالح، مجلة أبواب، لبنان، العدد 11، 1يناير 1997

قائمة المراجع :

1_جيري بروتون، عصر النهضة، تر إبراهيم البيلي محروس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2014.

2_د.خالد الكبير علال، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات مُحَمَّد عابد الجابري ومُحَمَّد أركون، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر،2009.

3_ طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، المركز الثقافي العربي، د ط، بيروت .

4_طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، الدار البيضاء، دون سنة .

5_علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1،1993 .

6_علي حرب، نقد النص،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط4، بيروت، لبنان،2005.

7_ فارح مسرحي، المرجعية الفكرية لمشروع أركون الحداثي أصولها وحدودها، جمعية الدراسات الفلسفية،الجزائر، ط1، 2015 .

8_ فارح مسرحي،الحداثة في فكر مُحَمَّد أركون مقاربة أولية،الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت،1427هـ، 2006م

9_ فارح مسرحي،المرجعية الفكرية لمشروع أركون الحداثي، رسالة لنيل دكتوراه العلوم، جامعة باتنة، 2010-2011،.

10_قراءات في مشروع مُحَمَّد أركون "أعمال ندوة "،مختبر الدراسات الفلسفية الاكسيولوجية،جامعة الجزائر2، 1432هـ، 2011م

11_مالك بن نبي، شروط النهضة، تر عامر مسفاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر،ط4،دمشق،1992، .

12_مُحَمَّد المزوغي، العقل بين التاريخ والوحي،منشورات الجمل، كولونيا، بغداد،ط1، 2007،.

13_مختار لفجاري، نقد العقل الإسلامي عند مُحَمَّد أركون، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت،لبنان، 2005،

14_مصطفى كيحل، الأنسنة والتأويل في فكر مُحَمَّد أركون،منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1432هـ 2011.م

15_ نصر حامد أبو زيد،الخطاب والتأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت،الدار البيضاء، ط3، 2000.

16_شاشو مُحَمَّد ،الإسلاميات التطبيقية في فكر مُحَمَّد أركون ،دار الحامد للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1، 2016.

قائمة الموسوعات والمعاجم :

1_جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج 1 و2،دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان،1982،

2_ إسحاق عبيد، الموسوعة الثقافية التاريخية والأثرية والحضارية، التاريخ الحديث، ج6، عصر النهضة الأوربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، .

3_اندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001

المواقع الالكترونية :

1- ادريس ولد القابلة،جولة في فكر مُحَمَّد أركون.w.w.w nachiri.net نشر الكترونيا في 2003.